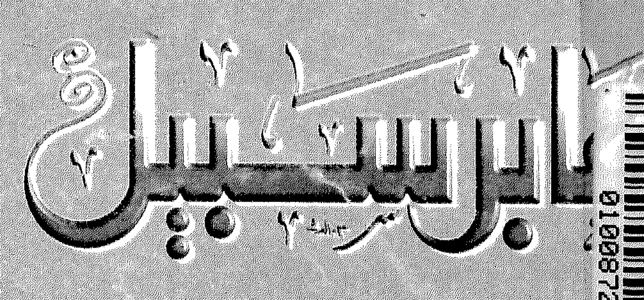

عباس محمود العقاد
٦



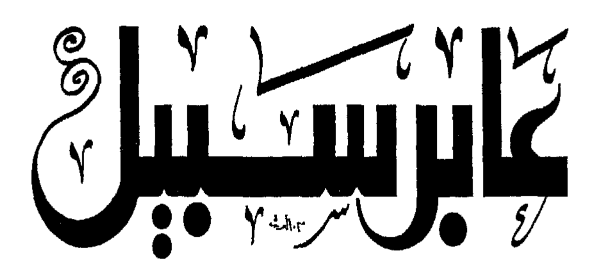

عابر سبيل

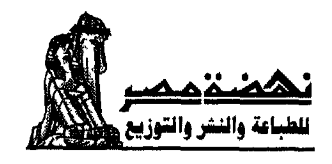

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عباس محمود العقاد





اسم الكتاب: عابر سبيل

اسم المؤلف: عباس محمود العقاد

تاريخ النشر: يناير ١٩٩٧

رقم الإيداع: ١٩٩٦/١٣٩٧٩

الترقيم الدولى: I . S . B . N 977 - 14 - 0537 -3

تصميم الغلاف: م / محمد العتر

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة

مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١

فاكس: ٣٣٠٢٩٦ / ٠١١

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢

فاكس: ٥٩٠٣٣٩٥ / ٠٢

ص. ب: ٩٦ الفجالة

ادارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢

فاكس: ٣٤٦٢٥٧٦ / ٠٢

ص. ب: ٢٠ امبابة

الموضوعات الشعرية

كلمة «أنا حاضرة» إذا كتبتها معشوقة إلى عاشق حملت إليه من الفرحة والشوق ، وأشاعت فى نفسه من الأمل واللذة ، ما تضيق عنه أشعار العبقريين ورسائل البلغاء ، وهى تعد من أتفه الجمل التى يتألف منها الكلام المركب المفيد ، وليس فى وسع تلميذ يتدرب على تأليف الجمل من مبتدأ وخبر أن يأتى بأتفه منها فى الكلام .

وقد يدخل القادم الطارئ إلى مجلس فيلقى فيه بكلمتين اثنتين هما «فلان يحترق» ويكون فى المجلس أبوفلان هذا وصديق له وإنسان لايعرفه وعدو من أعدائه وآخرون يعرفونه بالقالة الحسنة وآخرون يعرفونه بالقالة السيئة ، ثم تنظر إلى صدى الكلمتين فى نفوس أولئك الجلساء .فإذا هو مختلف أشد اختلاف : هذا يثب معولا ، وهذا يجرى مهرولا ، وذلك يسمع ويكاد لايشعر بشىء ، وإلى جانبه من يسمع ويبتسم ، ومعهم من يأسفون وهم يسمعون ، ومعهم أيضا من لايأسفون وكأنهم لا يسمعون ، وإنما اختلف شعورهم بفلان هذا الذى يحترق فاختلف معنى الكلمتين وأثر هذا المعنى حسبما اختلف الشعور .

والجائع السليم يزدرد الرغيف القفار يحس فى أكله من اللذة والاشتهاء ما لايحسه من يجلس إلى المائدة الفاخرة وهو متخوم أو ممعود ، وإنما اختلفت الرغبة واختلف الاشتهاء فاختلف الذوق والشعور .

إن إحساسنا بشيء من الأشياء هو الذى يخلق فيه اللذة ويبث فيه الروح ويجعله معني «شعريا» تهتز له النفس أو معنى زريا تصدف عنه الأنظار وتعرض عنه الأسماع ، وكل شيء فيه شعر إذا كانت فينا حياة أو كان فينا نحوه شعور .

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لاتستخرج الشعر إلا من هذه الموضوعات كالجسم الذي لايستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر أو كالمعدم الذى يظن أن المترفين لايأكلون إلا العسل والباقلاء!

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبث فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر ، لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور .

فإن الأم التى تنظر إلى طفلها الوليد ثم تقضي عشرين سنة وهى تتصوره عريسا سعيدا لاتفرح به يوم عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور ، نجمع لدينا زادا من الشعر لاينفد وموضوعات للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق ، ولنتوجه بالحواس الراغبة إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولن تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا الحس

الناشط والخيال المتوفز ، وإن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

* * *

وعلى هذا الوجه يرى «عابر السبيل» شعرا فى كل مكان إذا أراد : يراه في البيت الذى يسكنه وفى الطريق الذى يعبره كل يوم ، وفى الدكاكين المعروضة ، وفى السيارة التى تحسب من أدوات المعيشة اليومية ولاتحسب من دواعى الفن والتخيل ، لأنها كلها تمتزج بالحياة الإنسانية ، وكل ما يمتزج بالحياة الإنسانية فهو يمتزج بالشعور صالح للتعبير واجد عند التعبير عنه صدى مجيبا فى خواطر الناس .

وعندى أننا فى حاجة - نحن أبناء العصر الحاضر - إلى هذا التوجيه لإنقاذ النفس الإنسانية لا لإنقاذ الملكة الفنية وحدها ، فإننا إذا تعودنا العناية بالأشياء وجدنا فيها ما يستحق العناية وينفض عن النفس تلك التفاهة التى غلبت على الحياة وعلى الشعر والفن فى هذه الأيام الحديثة .

ومن الواضح أن التفاهة إنما تغلب على النفس وعلى الشعر لسببين : أحدهما : أن أبناء هذا العصر - ولاسيما فى أوروبا - فقدوا الإيمان بالمثل العليا والعقائد الراسخة والفضائل الروحية وفترت نفوسهم من هذه الناحية فلا يصغون إلى الشاعر الذى يتغنى لهم بهذه المعانى المهجورة ولا يظنون أن هناك أحدا يصدقها أو يغتر بدعواها ، ومن حدثهم فى أغراضها التفتوا إليه ساخرين مستريبين كمن يلتفت إلى محتال يحاول أن يمد يديه إلى كيس

نقوده ، وإن كثيرا من الشعراء والكتاب ليصطنعون «التفاهة» اصطناعا ليدفعوا عنهم ريبة الاحتيال ويظهروا للناس أنهم أفلتوا من أوهاق هذه الخديعة .

والسبب الآخر الذى وسم الشعر الأوروبي الحديث بسمة «التفاهة» هو «آداب الصالونات» الشائعة واعتبار الجمهرة الغالبة من الشعراء والكتاب أن العلاقة بين الشاعر وقارئه كالعلاقة بين جلساء «الصالون» أو جلساء الفراغ الذين لايتحدث الواحد منهم إلى صاحبه إلا فيما لايهم ولايثير الخاطر ولاينفذ إلى ما وراء الظواهر ، فلاتكون العلاقة بين جلساء الصالون علاقة معلم وتلميذ أو علاقة صفيين يتكاشفان بلواعج الضمير وهموم السريرة ، ولايعد من الذوق عندهم أن يخرج الإنسان من الثرثرة العامة إلى الدخائل الخاصة والشواغل المطوية .

ولقد كان التهجم العصرى خليقا أن يقضى على آداب الصالونات كما يقضى «السبورتمان» على «الجنتلمان» لولا أننا فى عصر تفككت فيه روابط المجتمع وضعفت الأواصر الإنسانية التى قدستها الأمم الماضية زمنا طويلا فجاء التهجم العصرى مقرونا بالأنانية التى لايشغلها شاغل من الدنيا غير إشباع اللذة وقضاء اللحظة العابرة والإعراض عما وراء ذلك من الأحاديث والتعلات فلا فرق إذن بين أحلاس «الصالونات» الذين يتكلمون فيما لايهم مجاراة للعرف والكياسة وبين المتهجمين العصريين الذين يتكلمون فيما لايهم لأنهم لايهتمون ، ولايحبون أن يهتموا والتفاهة من ثم غالبة على هؤلاء وهؤلاء .

فإذا تعودنا أن نشعر بما حولنا حق الشعور وأن نخلع على اليوم الحاضر ما كنا نخلعه على الزمن الماضى من سرابيل الجمال والخيال استطعنا أن نقشع عن أبصارنا غشاوة الماضى دون أن نجعل التفاهة نتيجة لأزمة لانقشاع تلك الغشاوة .

فإن كنا لانصدق بواق الواق فلنصدق بالبيوت ، وإن كنا لانصدق بالأبطال فلنصدق بالرجال ، وإن كنا لانصدق بالحب النادر فلنصدق بالحب الشائع ، وإن كنا لانحلم فلنشعر ، أو كنا لانجعل الحلم واقعا فلنجعل الواقع حلما ، ونحن غير مخدوعين ولا سائمين .

لماذا يكون الحاضر وقفا على خرافات الماضى أو على أحلامه وأمانيه؟ إن زهرة هذا الربيع لاتنضر لأن زهرة نضرت قبل ألف عام ، وإن الإنسان ليستطيع أن يحيا اليوم وأن يشعر بالدنيا لأنه تحت الشمس وفوق الأرض وبين الناس ، وإن كان لايحب الدنيا للمزايا الصحيحة أو المكذوبة التى أحبها من أجلها أسلافه وسابقوه .

تلك رسالة هذا الديوان الجديد «عابر سبيل» وهو اسم يدل على مرماه ، ولست أقول إنه أدى هذه الرسالة ولكنى أرجو أن يقنع القراء بأنها رسالة قابلة للأداء .

عباس محمود العقاد



بيت يتكلم

كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجبا لاتسمع الآذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلا من كثير :

جميع الناس سكانى ... فهل تدرون عنوانى ؟

وما للناس من سر ... عدا آذان حيطانى

حديثى عجب فيه ... خفايا الإنس والجان

فكم قضيت أيامى ... بأفراح وأحزان !

وكم آويت من بر ... وكم آويت من جان !

فان أرضاكمُ سرى ... فهاكم بعض إعلانى

* * *

بنى الإنسان لن أحفـ ... ـل فى دهرى بإنسان

ألم أعرفكم طرا ... فلم أسعد بعرفانى ؟

أتانى أول السكْن [1] ... وما استوفيت بنيانى

وما أرهفت آذانا ... ولم آنس بقطان

وأصغيت على مهل ... فطاشت كل آذانى

---

(١) السكان

همـا زوجـان ، أو شـيطا — نـة لاذت بشـيطان
وقـد عـاشـا وفـيين — بتـقـدير وحسـبان
وراحـا ـ هكذا يحكو — ن ـ فى روح وريحان
ومـا أبصـرت من هذا — ولا مـن تـلـك فـى آن
سـوى خـوانة خـر — قـاء تفـرى عـرض خـوان
إذا مـا ضـحكا يومـا — على غش وبهـتـان
حسـدت البيـد والأطلال — ل فى غـيظى وكـتـمـانى
وأشـفـقت من النقـ — ـمـة أن تهـتـز أركـانى

* * *

وجـاء السـاكن الثـانى — وبئس السـاكن الثـانى
يـراه النـاس ذا مـال — وأفـراس وغـيطان
وقـد شـوهنى بخـلا — وأعـرانى وأعـيـانى
وقـد صـيرنى سـجنا — ومنه كـان سـجـانى
فلمـا طال بى عـهـدا — ولم أسـعـد بهـجـران
وددت لـو أن لـى فـى — كل حـجـر ألف ثعـبـان
بـديـلا مـنـه أرضـاه — وأحـبـوه بغـفـرانى
وأنفث سـمـهـا أو يتـ — ـقى شـرى ويخـشـانى
إلى أن آده[1] أجـرى — ولم يظفـر بنقـصـان
فـأخـلانى ولن أنسـ — ـى سـرورى يوم أخـلانى

* * *

(١) أثقله

وكـــان الســـاكن الثـــا	لـث ذا عـــــز وسلـطان
فــمــا ارتبت بأن العـــ	ـز والـذلـة ســــيــــان
ومـــا ألـفـــيـــتـــه إلا	لئــيـمـا جـد غـفـلان
ضـعـيـفـا يستـر الضعـ	ـف بطغـــيـان وعـــدوان
وكـم أذعـن لـلـطـاغـى	عليــــه شـــر إذعــــان
إذا مــــــا لـقى النـا	س بكبـــــر منه طنان
فــمــا أصـغـر مــا ألقـ	ـاه منه بين جــــدرانى

* * *

وأمــــا رابع القـــــوم	فـــذو علم وتبـــيــــان
حـــشــــا بالورق اليـــا	بس والأخـضر حيشانى
فــمــا لى مـــوضع فى الأ	رض أو من فـوق عـمـدان
ومـا لى مطبخ أو مـخـد	ع أو بهـــو ضـــيـــفـــان
ولا زاويـــــــــــــة إلا	وفـيـهـا الكتب تلقـانى
أبـى لـلـنـفـس دعــــواها	ولـم يـسـمـع لجـثـمـان
فــلا ســـهـــرة أحـــبـــاب	ولا جلســـــة ندمــــان
فـــمــــا أجـــهله بالخلق	ذاك العـــــالم العـــانى !
أبـين الناس يحــــتــــــا	ج إلـــى عـلـم وبـرهـان ؟
وهم عــمـــيــان ظلمــاء	ســروا فى أثر عـمـيـان ؟
كـــثـــيـــر لك يا إنســـا	ن فى دنيــاك عـــينان ! !

* * *

وأمـــا الخـــامس الجـــانى	فناهيك بشـــــهـــــوان
فــــــمـــــــا زودنى إلا	بـــأثـــداء وأعــــكــــان

وهتّـــاف بألحـــان وسُـــمـــار على الحـــان
إذا أمـسـيت مـسـانى بـــأشـــكـــال وألـــوان
على الأبواب مـــا يرضـ ـيك من حسن وإحسان
ومن صــون لأســمـــاع ومن غض لأجـــفـــان
فـــلا تنظرهم ثمـــة وانظر بين أحـــضـــانى
فـــيـــا لله كم فى الأ رض من غى وغـــيـــان
وكم فى القـوم من مـخـد وع آبـاء وإخــــــوان
وأزواج وأصـــــهـــــار وخـــلان وأخـــدان
لو أنى قلت مـــا أدرى لـهـــدوا كل أركـــانى
فنعم الصـمت والحكمـ ـة يا صخـرى وصـوانى !

* * *

وكم صـاحـبت من أصـ ـحـــاب آداب وأديان
تجـافـوا وصـمـة العـاصى وعـافـوا شـهـوة الزانى
وبـاتوا بين قــــربان وتـرتـيـل لـقـــــرآن
ولـم يأســـوا من الـد نيـا على غبن وحـرمـان
إذا مـا شـرفـتنى زمـرة منهم بصـــحـــبـــان
حـسبت الأرض تجـفونى فـــأنســـاها وتنســـانى
وقـــالوا الجـــان لاتقـــر ب من مــجلس فـرقـان
فـقـد ألفـيت بعض الإنـ ـس فى العنصر كـالجـان
ولـكن شــــر مـــا آو يت فى لؤم وعـصـيـان
رياء الخــائن العــادى عـــلـــى أهـــل وأوطـــان
تلـقّـــاهم بتــمـــويه ولاقـــــــوه بـإيمـان
وفى حـجـرة أسـرارى وفى ظلمـــة أركـــانى

يبـيع الحـوزة الكبـرى بربع أو ببسـتان
ويعطى الحق والذمـ ـة والفـتـيا بأثمان
ويُفنى أمـة تحـيـ ـيه وهو الزائل الفانى
ويمشى بين قـتـلاه رفـيع الذكـر والشـان

* * *

ولم أحـمد من الضيـ ـفان ضيـفا مثل فنان
تـولانـى بـإبـداع من الفن وإتقـان
وغطى كل جـدرانى بمنظور ومـزدان
وأوحى الحسن واستو حاه من جنات رضـوان
فـحينا حسن مكسوٌ وحـينا حسن عـريان
بريشـا فى سـماء الفـ ـن من عـبث وأدران
وفـتـانا على الحـا لين لكن أى فـتـان
كـمـا تفـتنك الزهـ ـرة فى أعطاف أغـصـان

* * *

جموع لست أحصيها ولـو دونـت ديـوانـى
ومـثلي كل جـاراتى ومـثلى كل جـيـرانى
عـرفت الناس أشتـاتا بلا عـد وحـسـبـان
فلم أعـرف أأعـداء هُمُ أم جـمع أقـران ؟
إذا مـا اختلفـوا فى سـيـمـة تبـدو وشـغـلان
فـهم فى الموت أشـبـاه وفى سـقـم وأشـجـان
ومـا منهم فـتى إلا بكى حـينا وأبكانى
مـسـاكين فـلا تحـفل من الناس بإنسـان

ولاتحـــــد فـتى منهم ... عـلـى بـأس وإمـكـان
فـأعـلاهم وأدناهم ... أمـام الغـيب صنوان

* * *

نزيل المنزل الخـالى ... ألا تعـرفُ عُنوانى ؟
إذا مـا طفت حَـوليه ... فـثق أنك تلقـانى
فـمـا من منزل إلا ... وفـيـه بعض ألوانى
تأمل فى نواحـيـه ... وراقـبـه بإمـعـان
ولايخـدعك صمت فيـ ... ـه أو تفـتـيح بيـبـان
ولا تحـسـبـه خِلوا من ... مـغـاليق وأكنان
إذا ما كنت مستحضر ... أرواح وحــدثان
فـقف فى المنزل الخـالى ... وأرهف سـمع يقظان
وأغـمض فـيـه أجـفـا ... نك وانظر غـيـر وسنان
تر الأطيـاف أفـواجـا ... وتسـمع مـوج طوفـان
وتجـمع كل مـا يُجـمع ... من ربح وخـسـران
ولايـخـطـئـك تـاريـخ ... ولا دارس أزمـان

* * *

أمام قفص الجيبون

في حديقة الحيوان

القـرود العليـا هى «الشـمبـانزى» و«الأرانغ أتانغ» و«الغـورلا» و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشوئيين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح ـ من الوجهة الشعرية ـ أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه واشمئزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب ، يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألاعيبه وبدواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل لمح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لاتخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك : ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ؟

هذا سؤال . . وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد؟ الطعام المطبوخ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!

أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول : «لست أدرى» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض ، وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يداه وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى وهو قاعد حسير !

أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

أيهذا الجيبون أنعم سلاما ... يا أبا العبقرى والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما ... مزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

* * *

العب الآن وانتظر بعدُ حقْبا ... ترق فى «سلم الرقى» وتعل
كيف لم تصعد السلالم وثبا ... أيها الصاعد الذى لا يعل

* * *

يا عميد الفنون صبرا ، ومهلا ... وارض خظ الهتاف والتهليل
مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا ... والهدايا مابين لب وفول

* * *

انتظر يا صديق شيئا فشيئا ... تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أخال ما كان نيئا ... منه أجدى فى الحالتين عليكا

* * *

انتظر يا صديق مليون عام ... أو ملايين ، لست والله أدرى
إن تدانيت بعدها من مقامى ... فقصارى المطاف أن لست تدرى

* * *

واصطبـر إن عناك نثر ونظم سوف تتلو نثرا وتنظم شعرا
وغـدا يطفر الخيـال ويسمـو والذراعـان لاتطيـقـان طفـرا

* * *

وجمـال الوجوه سـوف تراه فى المرايا بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه فـتـهـيـأ للضم والتـقـبـيل !

* * *

وإذا مـا درست أوزان رقص بعد لأى فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقـلـتـك فـكـرة لاذراع

* * *

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيهات نهدى ونجوم السـمـاء فيه حيـارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشىء باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فـإذا مـا طلبت باطن فـهـم يا صديقي ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتـقـينا بآدم فى الطريق
قـد بلغنا . فـأين تبلغ أينا حين تمضى وراء يا صديقى !

* * *

الهُ والعب واضحك كما شئت منا
أنت طفل الزمان ، والطفل غِـر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا
حين يمضى دهـر ويقبل دهـر

عتب على الجيبون

ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص «الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية رجاء لذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولايخيب ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :

أيها الجيبون لاتفـ ـضح تقاريظى وشكرى

أنت بعد اليوم محسو ب على نقدى وشعرى

أنت إن لم تحسن الرقـ ـص فمن يحسن عذرى ؟

أنت إن قصرت قالوا شاعر بالزور يطرى

ما لذا العقاد والتقر يد و«التقريظ» يغرى

إنه يهرف بالمد ح ولكن ليس يدرى

فاملأ الأقفاص ياجيـ ـبون طفرا أى طفر

وقل العقاد لايخطـ ـئ فى تعريف قدر

* * *

قرش معقول

إن أحبوا القرش لم يجدوا — عجبا فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به — جعلوه طرفة السمر
يا محبى القرش ويحكم — هل سمعتم أصدق الخبر ؟
هل علمتم فى طرائفكم — أى قرش بالهيام حر ؟
ذاك قرش الطفل نضحك من — حبه إياه فى الصغر
وهو أولى من قروشكم — كلها بالحب والسهر
هو «حقّ» عنده جلل — حاضر الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها — وجمال الحسن والنظر
وأفانين الملاعب لم — تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهم فى خزائنكم — وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدخر — لرجاء غير مدخر
لاتعيبوا الطفل وانتفعوا — منه بالآيات والعبر
الحياة الحق ناضرة — فاقطفوا من غصنها النضر

* * *

وجهات الدكاكين

هذى المطارف صفّفت عجبا فانظر وراء ستارها عجبا
كم منظر تجلوه مبتعدا أو منظر تجلوه مقتربا
إن الدكاكين التى عرضت تلك المطارف تعرض النُّوبا
تحكى الفواجع كلهن لنا صدقا ، ولا تحكى لنا كذبا
هذا الستار فنحِّ جانبه تجد القضاء يهيئ اللعبا

* * *

انظر إلى النساج منحنيا يطوى بياض نهاره دأبا
وانظر إلى السمسار مقتصدا أو طامعا فى الربح مغتصبا
وانظر إلى التجار ما عرفوا غير النضار وعده ، تعبا
وانظر تر الشارين قد سمحوا بالمال يقطر من دم صببا
وانظر تر الحسناء لابسة لم تلتمس غير الهوى أربا
لو تعرف الحسناء ماصنعت شقت جيوب ردائها رهبا

* * *

هذا زمان العرض فانتظروا عرضا يرينا الويل والحربا
بهر النفوس بكل ظاهرة وطوى جمال النفس محتجبا
فالويل للعين التى امتلأت والويل للقلب الذى نضبا

أصداء الشارع

بنو جـــــرجــــا ينادو ... ن على تفــاح أمـــريكا
وإســـــــرائيـل لا يـألـو ... ك تعـــريبـــا وتتـــريكا
وبتــــــراكى إلـى الجـــو ... د على الإســلام يدعــوكـا
وفى كــــفــــيــــه أوراق ... بكسب المال تغـــــريكا
وأقــــــزام من اليــــابا ... ن بالفــصـحى تحـيـيكا
وإن لاتكن الفـــصـــحى ... فـــبــــــالإيماء تغنيكا
قــــريب كلهـــا الدنيـــا ... كـرجع الصـوت من فـيكا
دعـى الداعـى فـلبـــــوه ... طغــــــاةوصـــعـــــاليكا
إذا نــاديـــت يــاديــنـــا ... ر من ذا لايـلـبـــــــيكـا
فـــمـــا فى الناس هاذاك ... ولا فـى الأرض هـاتـيـكـا

* * *

عصر السرعة

(١)

طـــار فـــى الـــذرى ... هام فـى الســــهـــــول
مـــســـــرع الخطى ... حـــيـــثـــمـــا يجـــول
مـــــالــه عـــــدا ... عـــــدوة الــوعــــــول
مــــــــالــه سـطـا ... سـطوة الســـيــــول
فـى صـــعـــــوده ... يشـــــبــــه النزول

تلك ســـــرعـــــة الـــ ـــهـــارب العــــجـــــول
تلك ســـرعـــة الحـــا ئـــــر المـــلـــــول
تلك ســـــرعـــــة الآ ثم الخـــــجـــــول
أيـن ســـــرعـــــة الـــ ـــســـعى والـوصـــول ؟

* * *

عصر السرعة
(٢)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى
يـــركب منهم رأسه مـــن ركبا
لو لم يكن هذا الزمـــان آفـــةً
مـا اتخذوا السرعـــة منه مهربا

* * *

عسكرى المرور

مـــتـــحكمٌ فى الراكـــبين ومــــــاله أبـدا ركـــــوبة
لـهم المثـــــوبة من بنا نك حين تأمــر والعــقــوبة
مــر مــابدا لك فى الطريق ورُض على مـهل شـعـوبه
أنـا ثـائـر أبـدًا ومــــــا فى ثورتى أبدا صـــعـــوبة
أنـا راكـب رجلـى فـــــلا أمــرٌ علىّ ولا ضــــريبـــة
وكـــــذاك راكب رأســــه فى هذه الدنيـا العـجـيـبـة

* * *

طيف من حديد

الطيف أدخل شىء فى باب الشعر والأحلام .

والسيارة أدخل شىء فى باب الصناعة والحركة اليومية .

ولكن السيارة قد تتسرب بحديدها وضوضائها إلى عالم الأحلام إذا نظرت إليها فى حالة من الحالات .

وإلا فما هو الطيف ؟

هو شىء يرى ولا يلمس ، وشىء يتحرك ولا يسمع ، لحركته صدى ، وشىء يحيط به البعد والظلام .

فانظر إلى سيارة يسرى مصباحها على البعد فى ليلة مظلمة وأنت ترى الطيف الذى يتحرك ولا يسمع حراكه وتلمحه ولا تكاد تتثبت من مرآه .

ذاك بُعدٌ وانسياب ... وظلام وانسجام
أى شىء ثَم يجرى ؟ ... هو طيفٌ لا كلام

* * *

أى شىء ذاك إلا الطيـ ... ـف يسرى فى منام
يطرق العين وهايَـ ... ـهات[1] بالسمع يرام

* * *

هو طيف من حديد ... هو طيف من ضِرام
هو سيارة ركب ... خطرت فوق رغَام

(١) هايهات ، أى : بعد جدا

ظهـــرت ، غـــابت ، توارت غـــيـــر مـــصـــبـــاح يشـــام
وأراهـــا نـــقـــلـــتـــنـــى وهـــى لـــلـــنـــقـــل لـــزام
ســـهـــوة من عـــالم اليـــقـــظى إلى دنيـــا النيـــام

* * *

الفنادق

(١)

فنادق تشبـه الدنيـا لقـاء وتفـرقـة ، وإن قـصـر المقـام
تقول لكل من وفدوا عليها بأن العـيش نهب واغـتنام
فـمن تلقاه فى يوم صـباحـا تفـــارقـــه إذا جن الظلام
ورب عصيـة فى الحب باتت وأقـرب من بدايتـهـا الختـام
تقـول لقلبـهـا مـا الحب إلا أمـان حـيث يزدحـم الزحـام
فـلا سر هنالك مـسـتـبـاح ولاشـــوق هنالك أو غـــرام

* * *

منازل كل ما فيها انسجام ! منازل كل مافيـها انقسام !
بنوها أسـرةٌ مـا شـذّ فـيـهـا مُـــقـــام أو منام أو طعـــام
وما افترقت شعوب الأرض يوما كما افترقوا ، إذا انصرفوا وهاموا
ففـيـهـم يافث حـينا وشـيثٌ وفـيـــهـم تارةً حـــامٌ وســـام

* * *

الفنادق

(٢)

حَـسبُ الفنادق أن تذكـرنا مـرّ الفناء بكل من يحـيـا
تبـدو الوجـوه لعين عـابرها وتغـيـب عنه كـأنهـا رؤيا
فى كل توديع وتفـــرقـــة شىء من التـوديع للدنيـا

* * *

بعد صلاة الجمعة

على الوجوه سِيمَةُ القلوب فانظر إلى المسجد من قريب
وقف لديه وقفة اللبيب في ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك في حشد هنا عجيب

* * *

هذا الذي يمشي ألا تراه كأنما قد حملت يداه
سفتجةً[1] صاحبها الإله ذاك هو الدَّين ، وقد وفاه
فليس للدائن بالمطلوب

* * *

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسره ضنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون
في خلوة النجوى مع الحبيب

* * *

وانظر إلى صاحبنا المختال في حلة ضافية الأذيال
أكان في حضرة ذي الجلال أم كان في عرض أو احتفال
يُزهى على المحروم والمسلوب

* * *

وكم مصلٍّ خافت الدعاء كأنما نصٌّ إلى السماء
رسالة في عالم الخفاء فلا يني يبدو لعين الرائي
كالمترجّي أوبة المكتوب

* * *

(١) السفتجة : هي ورقة التحويل المالي .

ورب شيخ من ذى الخلاَق[1] فـرحـان بالجـمع وبالتـلاقى
كـأنه التلمـيـذ فى انطلاق بين تلامـيـذ له رفـاق
عادوا إليه عودة الغريب

* * *

تجـمـعـوا فى بيـتـه تعـالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وهل نسـوا فى النضـالا فـيحتـويهم بيتـه أمثـالا
على اختلاف السمت والنصيب؟

* * *

لعلهم صلوا لـه ارتجـالا فـاختـلفـوا مـابينهم سـؤالا
فلو أجـاب السـائلين حـالا صب على رءوسـهم وبالا
وألحق المخطئ بالمصيب

* * *

قطار عابر

نامت القرية وانساب القطار هو فى مـوعـده بين الديار
يعـرف السـاعـة لايخطئـهـا هكذا الجِنة فى وقت المزار
رب سـار بات فى أركـانه ود لو يسبق سباق البخـار
يحسب الهم الذى همّ به دارت الأرض عليـه حيث دار
ودّ لو يسـأل هاتيك القـرى ما لقوم لم يسيروا حيث سار
وهو والركب الذى من حوله فى اشتياق وانطلاق وانتظار
عند من يدلج فى تلك القرى صور منسية فى اسم القطار

(١) الخير الوافر.

كل مـايبـقي لـه من ذكـره ضـجـة من حـولهـا ثار غبـار

* * *

فـتش الأسـمـاء عن أسـرارها واسأل الأحرف عـمـا فى القـرار
تجـد «الأرصاد» حـقـا مـاثلا وهى فى الماضى ضلال وصغار

* * *

صـورة الحـى
فى الأذن

مثل الحى فى مـعالم سـمع كـالتى لاتزال للعين تظهـر
من وراء الجدار والعين وَسْنَىً معرض الحى فى سجل مصور
كل صوت يطيف بالسمع منه ثابت فى «اسطوانة» تتكرر
دارج بعـــد دارج وحـــديث يخفت الهمس فيه حينا ويجهر
ومـــــغن إذا تـغـنـى رويدا قطَّع الصوت بالسلام وصفَّر
وأقـاويل لست تعلم منهـا غيـر أصدائهـا التى لاتغيـر
ومنادٍ بما يبـيـع وحـيـــدٌ خالس الرفـقـة النيام وبكَّر
وبشـيـرِ الدجاج صاح فلبـا ه نظيـر غـلا فـصـال فـأنذر
ودواليب خلتها وهى تسعى خرجت فى نعاسـهـا تتعـثر
حلة بعــد حلة تتـــراءى فى صداها ومعشر بعد معشر
إنه منظر يفـــصله الســـ ـمع ويارب مسمع فيه منظر

* * *

الدينار
فى طريقه المرسوم

لـمـا بـدا الـديـنـار مـن — من باب الخزانة فى السماء
نـادى المـوكّـل ثَـمَّ بـالأ — رزاق : أين ترى الثـواء ؟
قـال انطلق فى الخـافـقـ — ـين إلى فتى جم الشـقـاء
قـد بات ممنوع الغـذا — ء وراح مـقطوع الكسـاء
فـاذهـب إليـه ومنّـه — بعض السـعـادة والرجـاء

* * *

فـأجـابه الدينار وهـ — ويكاد يجـهش بالبكاء
أنا لست أعـرفـه فـدعـ — ـنى أستطيب هنا البـقـاء
سـيطول بحـثى عنه فى — وادى الخـمـول ، ولا لقـاء

* * *

قـال الموكّل ثَمَّ بالأر — زاق حـسـبك من رياء
لـن يـألف المال الفـقـ — ـيرَ ولن يحـيـد عن الثـراء
مـاشـئت يا دينار فـامـ — ـض كـمـا تشـاء لمن تشـاء
فـاسـتـقبل الدينارُ وجـهـ — ـتـه وهـمّ بـلا ونـاء
ومـضى إلى حـيث المعـا — لم واضـحـات والضـيـاء
حـيث الدنانيـر السـوا — بق قـد رسـمن له الفـضـاء
ليس الطريق على اقـتـحـا — م كـالطريق على اهتـداء

المصرف
«البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت آماد السماء؟!

* * *

فى سكّتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
انظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملئوا جوانبه دما ؟
تجدِ الصواب مجسما

* * *

فيه دم لاشك فيه
فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتر والسفيه

يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
تُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلّس والنزيه !

* * *

سلنى فلم أك طالبا
ورقا هناك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئا أو كاتبا
ولما تجيش به الخواطر حاضرا أو غائبا
ودع الحسود الغاضبا

* * *

كواء الثياب
ليلة الأحد

لاتـــنـــم لاتـــنـــم　　　إنـــهـــم ســـــــاهـــرون
ســـهـــروا فـــى الظلَم　　　أو غـــفـــوا يحلمـــون
أنت فـــيـــهـــم حكم　　　وهـــم يـــنـــظـــرون
فى غـــد يلبـــســـون !　　　فـــى غـــد يمرحـــون

* * *

كم إهاب صـــقـــيـــل　　　يـــا لـــه مـــن إهـــاب
وقـــوام نـــبـــيـــل　　　فـــى انتظار الثـــيـــاب

وحـبـيـب جـمـيـل يزدهى بالشـبـاب
كلهم يحلمون ! فى غـد يلبسون

* * *

أسلموك الحلل كالربيع الجديد
فى احمرار الخجل أو صفاء النهود
تُشتهى بالقُبل لابمسّ الحديد
يا لها من فنون بهجة للعيون

* * *

طُويت كالعجين فاطو فيها الجمال
لمسة باليمين عطفة بالشمال
والعجين الثّمين فى استواء «المثال»
فيه ماست غصون من جناها الجنون

* * *

زد نصيب الحبيب من هوى وابتسام
بالكساء القشيب رفٌ حول القوام
لك فيهم نصيب غير كىّ الغرام
عند برح الشجون هم هم المكتوون

* * *

الضرام اتقد فى المكاوى الشداد
هل خبا أو برد أو علاه الرماد ؟
ذاك يوم الأحد أين منك الرقاد ؟!

إن قضيت الديون كل نار تهون

* * *

أنا مصغ إليك في الظلام الطويل
سامع من يديك كل ضرب ثقيل
ناظر موقديك منذ غاب الأصيل
بين غمض الجفون واطّراد السكون

* * *

يا أخا الفن لا تدعها بالثياب
وارقَ منها إلى ما احتوت من شباب
وجمال حلا وحياة عجاب
وتفلسف على ما احتوت من رقون(1)
تحي بين الأولى خلفها يختفون
تلقهم يهمسون وهم صامتون
والليالي تهون والكرى والمنون

* * *

(1) الترقين : التزيين ، والرقون : الخضاب .

بابل الساعة الثامنة

فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع كل وما يبيع ، وهى خليط لاتأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لأمراء!

قابلْ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وأن هذه المقابلات جميعا لحقيقة فى الشعر ببعض الإصغاء :

كم بابل فى الساعة الثامنة ... تثور فى حلتنا الساكنة

خفية الأصداء لاتنجلى ... ولم تكن عجماء أو واهنة

شتى فإن أفردتها لم تكد ... تبين منها لفظة بائنة

كأنما تصغى إلى راطن ... يتعتع الأحرف أو راطنة

فلفظة ينطقها دونها ... عشرون فى حلقومه قاطنة

واسم يليه اسم وما جمَّعتْ ... قرينة بينهما قارنة

إن بعدت عن سامع أو دنت ... لم تدنها أوصافها المائنة

البرتقال الحلو والفحم والأ ... طباق والريحانة الفاتنة

والبيض والأثواب والتبغ والأ ... خشاب والزينة والزائنة

وأشربات العصر فى حينها ... مثلوجة إن شئت أو ساخنة

والناي والأرغن تتلوهمـــا ربابة كـــالهـــرة الداجنة
ومن يناديهـا ويدعـو بهـا إليـه ، في زوبعـة زابنة[1]
مـخلوطة بمزوجـة كلهـا معجونة في لفظها عاجنة
في بابل الباعـة تلك التي نسمعـهـا لا بابل الحائنة
يحبسها الشرطي حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقـهـا فـانطلقت فـجـأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجـدّ أقـصى الجـد لكنهـا في السمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بي صـحـوة أو أرّقـــتني خطرة رائنة
أيقظنـي مـن بـابلي هـذه نفير حرب في القرى الآمنة

* * *

يا بعدها عن بابل في الدجى أسـمـعـهـا شـادية لاحنة
أسمع عرس الفجر في دوحة ملتـفـة أغـصـانها شـاجنة
وكل ذي سـمع سليـمـانهـا إن غـردت أطيـارها الواكنة
شتى ، وفحوى قولها واحدٌ لكل أذن نحـــوها آذنة[2]
بشـرى لنا ، بشـرى لآفـاقنا عادت إلينا شمسنا الظاعنة !

* * *

يابابل البشرى أغيثي الكرى من بابل الملعـونة اللاعنة
هبـيـه أنت اليـقظات التي تشبه أحلام الدجى الحاضنة
لاتسلمــيــه لوغى بابل مغبونة في سعيها غابنة

---

(١) دافعة

(٢) أذن له وإليه : استمع

من صرخة الحاجة أصداؤها ومن لجـــاج المهنة الماهنة
لابائعـا صـانت ولا شـاريا كانت له عن حاجة ضائنة

* * *

يا بابل البشرى اسلمى واغنمى وجنبـينا الذلة الشـائنة
وددت لـــو أن بـــنـــى آدم تعلمـوا حكمـتك البـاطنة
مـا احتـجت قط إلى كـاهن يوحى بمعناها ولا كـــاهنة

* * *

وليمة المأتم

أعـدوا الموائد واسـتـقـبلوا ولـم ير صـــاحـــبـــه المنزل
فـــأين عـــريس به يحـــفلو ن ؟ وأين عريس بهم يُحفل ؟
طواه الرغـــام وغطى عليـــه صـــفـيح المفـــاوز والجندل
ومـا حـفل البيت من يأكلـ ـون لـولا فـم بـات لايـأكـل

* * *

ومن قـبل ذاك أعـدوا الطعـا م وفى النفس هم لها مثقل
إذا مـا تناجـوا فصوت خـفيـ ـض ، وإن عملوا فـفم مقفل
ولا من يغنى كـمـــا يفـعلو ن إذا أوْلَمَ القـــوم أو أفـضلوا
ومـا حـمـد الطفل تلك الوفـو د إذا أبطأ القـــوم أو عـــجلوا
فـــمـــا منهم مـــازح باسم ومـــا منهم لاعب مـقـبـل
ولا للمـــضـــيـــفين زاد هنا ك إلا وأطيــــبــــه حنظل
ومـــا بين ذلك إلا النشـيج ودمع على خلسـة مـرسـل
ثقـيل على الحزن أكل الطعـ ـام ومن يشـتـهى أكله أثقل
فـــيـــا أيهـــا الناس لاتولموا على ميت واحزنوا واعقلوا !!
فليـست مـجـاملة الراحلين إذا انـقـطـع الزاد أن تـأكـلوا

عند تمثال

وقف الطفل وقفة التفكير عند تمثال عالم مشهور
سائلا أمه ، وقد هاله ماها ل ، من ذلك الجماد الجهير
فأجابته : ذاك طفل كبير أتقن الدرس فى كبار الأمور
قد أتوه بهذه اللعبة الكبرى تسلّيه فى ظلام القبور
افترضَى مثاله ؟ قال لا يا أم ، إنى أراه غير جدير
لا أرى فيه مسحة من جمال تتجلى ، أو نفحة من سرور

* * *

سلع الدكاكين

فى يوم البطالة

بشىء من التخيل يستطيع الإنسان أن يسمع سلع الدكاكين فى أيام البطالة تشكو الحبس والركود وتود أن تبرز لتعرض على الناس وتباع ، ولا تفضل الراحة والأمان على ما يصيبها من البلى والتمزيق بعد انتقالها إلى الشراة ، كما أن الجنين فى عالم الغيب لا يفضل أمان الغيب على مضانك الحياة وآلامها . . ولذلك تظهر الأجنة ألوفا بعد ألوف إلى هذا المعترك الأليم :

مقفـــــــرات مغلقات محكمات
كل أبواب الدكاكين على كل الجهات
تركـــــــوها ، أهملوهـــــــا
يوم عيد عيدوه ومضوا فى الخلوات

* * *

«البــدار !» «ما لنا اليوم قرار !»

أى صــوت ذاك يدعــو النا سِ من خلف الجـــــدار

أدركوهـــا أطلقوهـــا

ذاك صـوت السلع المحبـو س فى الظلمـــــة ثار

* * *

فــى الـرفــــــوف تحت أطبـــاق الســقــوف

المــدى طــال بــنـــا بين قـــعـــود ووقـــوف

أطلقونـــا أرسلونـــا

بين أشــتـات من الشــارين نـســــــــعى ونـطـوف

* * *

ســــــوف نـبـلــى يوم أن نُـبــــــذل بـذلا

أى نعم . . لم ننسه عن ذاك ولم نجهله جهلا

غـــــيــــر أنــا قـــــــــد وددنــا

أن نرى العيش وإن لم يك ورد العيش سهلا

* * *

كـــــــــالجنـــين وهو فى الغــيب ســجين

إن تحــــــــــــذره أذى الدنيـــا وآفـــات السنين

قـــــال هيــــا حـــيث أحـــيـــا

ذاك خير من أمان الغيب والغيب أمين

* * *

أطـلـــقـــــــــونــا وإلـى الدنيـــا خـــذونا

حيث نلقى الآكلين الشاربين اللابسينا

ذاك خيــــر وهو ضيـــر

من رفوف مظلمات يوم عيد تحتوينا

المنازل
فى الصيف والشتاء

يا حـــســن ذاك المنزل ... كـــالضــاحك المتــهلل
يـروى الـظـلام بمـنـهـل ... من نوره كـــالجــدول
مـتكشــفـا عن ســره ... عــريان للمــتطفل
الصــيف علمــه الطلا ... قـة كـالشـبـاب المقـبل
فكأنه بعض الفــضــا ... ء الواسع المســتـبرسل
لم ينفــصل عنه ولم ... يُحـجَب بسـتـر مـسبل
مــوف على آفــاقـــه ... وعلى الكواكب من عل
ســارى الطريق أمــامــه ... عــرضــا ، كــرب المنزل
والمســتـقــر به شـبـيــ ... ــه العـــابر المتـنقـل
هذا وذاك كـــلاهـمـــا ... فى ســاحــة لم تقــفل

* * *

عــرج عليــه هناك فى ... ليل الشــتـــاء الأَلْيَل
يلقى المطيف كـــأنه ... وجـــه المُشــيح المجــفل
حـــذِرًا على أســـراره ... مــتكتــمــا لاينجلى
هرمــاً يخــاف ويتــقى ... طيش الشــبـــاب الأول
صــد الفـضــاء كــأنه ... من دونه فى مــعــقل
وجــفــا المنازل حــوله ... فكأنه فى مــعـــزل

* * *

خف الربيع به وأثقـ ـله الشتاء بجندل
وأدار حوليه نطا قا من قضاء منزل
فكأن عابره إذا أمسى طريدة هيكل
متفلتا من طارد يه محاذرا ممن يلى

* * *

مافى الشتاء رفاهة للعابر المتأمل
إلا تخيُّل موئل خلف الشعاع المرسل
فيه سعادة مستهاً م أو هناءة مصطلى

* * *

الطريق فى الصباح

بدأت دولة الطريقْ وانتهت دولة البيوت
ضاق بالكوكب المفيق عالم الليل والسكوت

* * *

حيث يمت مسرعٌ يتلقاه مسرعون
مالهم ؟ أين أزمعوا ؟ ويحهم مَّ يهربون ؟

* * *

كلما غاب مجفل طلع اثنان فى هجوم
ذاك ركب مضلل حائر حيثما يحوم

* * *

حائر حيرة الأولى سُحروا ثم أطلقوا
وضح الصبح وانجلى فهو بالسحر أخلق

* * *

لا أرى فرد ساحر　　فيك يا صبح بل ألوف

كم أسير وآسر　　والرُّقى بينهم صنوف[1]

* * *

ذلك الطفل ما عناه ؟　　جدول الضرب فى كتاب !

ذلك الشيخ ما مناه ؟　　لقمة كلها عذاب

* * *

والفتى . أين قِبلةٌ　　نحوها يرسل العنان ؟

غاية الأمر قُبلة　　بعدها يمسح الدهان

* * *

خذهُم أيها الطريقْ　　فى غداة من الصباح

لاتضلن بالرفيق　　إن دنت ساعة الرواح

* * *

إن دنت ساعة السبات　　ويك ! لاتخطئ الوكور

كم وكور مناظرات　　للبيوت اسمها القبور !

* * *

---

(١) جمع رقية،وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

معرض البيت

هو بيت قد حواهم مسكنا ونأوى فيه كنأى الشهب
لو عرضنا صور الدنيا هنا لرأينا كل معنى عجب

* * *

فيه طفل ، وفتى غض الإهاب عند كهل ، عند شيخ جاثم
فيه غيد لم يجاوزن الشباب وفتاة فى الشباب الباسم
ذلك البيت على ضيق الجناب معرض الدنيا ، وفحوى العالم
كل ما همّ ابن أنثى أو عنى بنت أنثى ـ هاهنا لم يعزب
كل حى فيه دنيا ، بل دنى جُمعت أشتاتها فى موكب

* * *

موكبٌ لم يرتحل من موطن وإليه وحده شدُّ الرحال
فيه دنيا صُنعت من لبن عند دنيا من خزانات ومال
عند دنيا صنعت من أعين وقلوب ، ولهيب ، وجمال
عند دنيا لم نجدها بيننا . . . لم نجدها من وراء الكتب
عرضتها الدار أشتاتا لنا فالتقت موصولة فى سبب

* * *

رب دنيا صنعوها لعبا جاورت دنيا دواء وسقم
وصبىٍّ جد أو طفل حبا جاورا نضو مشيب وهرم
ورفيقين هناك اصطحبا وهما قطبا خصال وشيم

فرجة فيها لمن شاء الغنى   غير ما عان ولا مغترب
ما نأى فى الدهر شىء أو دنا   بعد هذا المورد المقترب

* * *

طالب المسرح من خلف الحجاب
أنت فى «المسرح» صبحا ومساء
يخلق البيت من الدنيا العجاب   صورا شتى وأنماطا ولاء [1]
وترى فيه ، وإن ضاق الجناب   أوجها مختلفات تتراءى
أين وجه يملأ العين سنى   من وجوه كانطباق الغيهب
فتأمل هاهنا أو هاهنا   ترع ماشئت بمرعى مخصب

* * *

أى مرأى لو تجلى للعيون   فى ضياء كضياء السيمياء!
كلما باح جدود وبنون   برؤاه ، ورجال ونساء
لم يكن قط وهيهات يكون   منظر أجدر منه بالضياء
أن تأبى أن تراه بيّنا   فالتمسه «بالخيال» المغرب
إنما الأعين كانت أعينا   بسنًى من نور ذاك الكوكب

* * *

بعيد الغروب

ضجيج الصغار إذا ما خلت   نواحى الديار من الوالد
صياح العصافير فى دوحة   خلت من عقاب ومن صائد
وأطرب من غابة فى الصبا   ح من منشد ثم أو ناشد
تنادى الصغار بُعيد الغرو   ب من كل مجتمع حاشد
إلى لحظة ثم تلقى الجمو   ع مابين نعسان أو راقد

(١) متوالية .

فتنة الصور المتحركة

إلى أين تهرع هذى الفتاة ؟ وهذا الفتى أين يبغى المفر؟
سراعا إلى الصور الناطقات تحكى الغرام ، وتحكى الخطر
لقد أصبحوا صورا مثلها فلاعجب يعشقون الصور
هم الناس لم يبق إلا صدى تفشى وإلا طلاء ظهر

* * *

على سفح الهرم

طلع البدر على سفح الهرمْ شبح ذلك أم ظل جثم
لاتراه حينما تلمحه من بعيد غير ظل وقِدَم
لو تفشى النور أو رقّ الدجى لتولى خشية ، أو لانهَدم

* * *

متسول

هم الناس ضيفٌ لهذى الحيا ة وذلك ضيف لهم مبرم
ففى كل بيت له لقمة وفى كل جيب له درهم
وفى كل أرض له معقل ومن لايخف فهو مستعصم

* * *

ذليل مهين بما يغنم ذليل مهين بما يحرم
وليس أذل من المصلحين إذا أصلحوا الناس أو علموا
وليس بأهون من دعوة يضيق بها السذج النوَّم

* * *

ألا أيها السائل المعدم قسمت فحسبك ما تقسم
حقرت الحياة كما حقرتك فما منكما أحد يظلم
تحاسبتما فتساوى الحساب فلا من يغالط أو يندم
وما هكذا النابغ العبقرى ولا هكذا الآثم المجرم



أناشيد وأغاني



النشيد القومى

قـــد رفـــعنا العلم للعـــــلا والفـــدى

في ضمان السماء

حى أرض الهــــــرم حى مـــهــد الهـــدى

حى أم البقاء

* * *

كم بنت للبنـــــــين مـــصــــر أم البناة

من عريق الجدود

أمـــة الخـالديــــــن من يهـبـهـا الحـيـاة

وهبته الخلود

* * *

تحت أصـفى سـمــاء فـوق أغنى صـعـيـد

شعب مصر مقيم

قـــد حـوى مـــا يشـــاء من زمـــان مـجـيـــد

ومكان كريم

نيلنا خـــيــــر مـــاء كـــوثر من نعـــيم

فاض بالسلسبيل

في العـــروق الدمـــــاء شـعلة من حـمـيم

للعدو الدخيل

* * *

إن يكن أمسنا في حمى الأولين
فلنعش للغد
لاترى شمسنا غير فتح مبين
مايدم يزدد

* * *

فارخصي يانفوس كل غال يهون
كل شيء حسن
إن رفعنا الرءوس فليكن ما يكون
ولتعش يا وطن

* * *

شكر المحتفلين بالنشيد القومى

ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال الذى أقيم تكريما للنشيد القومى :

بالنظم أحمد مكرمى نظمى ... ومن السلاف تحية الكرم
هذا النشيد ، ففيم يشكرنى ... قومى ، وقد غنى به قومى
أن تقبلوه ، وتلك مفخرة ... عظمى ، فقد وفيتُم سهمى
قد كان لى ، غدا لكمُ ... قسما ، فحسبى ذاك فى قسم
من تقبل الأوطان قربته ... جادت عليه بغنم ضخم

* * *

أبناء مصر وأمكم أمى ... يوم الفخار ، وهمكم همى
أنى نظمت لها الدعاء ، وبى ... منها شكاة الروح والجسم
شوق إلى حريتى طلقٌ ... ويدان بعدُ مهيضتا عظم[1]
لى فى السماء هوى ويمسكنى ... غل يصافحنى على رغم
فلئن رسمت لمصر طالعها ... فلقد وصلت بنجمها نجمى
ولئن وصفت لها سريرتها ... فمن الضمير مصادر العلم

* * *

أبناء مصر على هدايتكم ... إن النجاح لكم من الختم
إن تهتفوا بنشيدكم كلمًا ... فدعوا القلوب تجيب بالعزم
عقبى الطريق لمن إذا بدءوا ... عرفوا لأية غاية ترمى
هذا الورود دنا فلا تهنوا ... إنى أراه على مدى سهم

---

(١) نظم النشيد وصاحبه مصاب فى كلتا يديه فى حادث اصطدام ، والأمة المصرية محكومة حكما لاترضاه .

نشيد....
على مقتضى الحال

كانت وزارة المعارف قد ولعت «بمكايدة» صاحب هذا الديوان على طريقتها المعهودة فى ذلك الحين ، فأعلنت عن مسابقة للأناشيد القومية ، وهى تعلم أن صاحب الديوان لن يدخل فيها ، فكان جوابه أن عرض النشيد التالى ليستحق به الجائزة عندها :

إلى الوراء　　إلى الوراء　　إلى الوراء
إلى الوراء كل يـو　　م فى الصباح والمساء
إلى كرومر الحنون
ومكمهون ، ولمبسون
وسمبسون ، [1] وكل جون
إلـى الوراء بالقلوب　　إلـى الوراء بالعيون
إلى الوراء　　إلى الوراء　　إلى الوراء

* * *

وفى ركاب المستشار
يمشى الكبار والصغار
والزارعون والتجار
والشاخصون فى انتظار　　على اليمين واليسار
إلى الوراء　　إلى الوراء　　إلى الوراء

* * *

(١) كرومر ومكماهون ولمبسون معتمدون بريطانيون فى مصر ، وسمبسون موظف كبير فى وزارة المعارف العمومية .

لهم إذا شاءوا العطاء

وما لنا منهم جزاء

أن يطلبوا منا الرداء

نعط الطعام والشـــرا ب والكســـاء والغطاء

إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

إلى الوراء لا الأمام

إلى الوراء باحترام

على الدوامْ ، وفى الختام

وكل يـــــوم بانتظام وكل عـــام ، والسلام

إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

أغانى

هذه الأغانى نظمت لتنشدها الآنسة «نادرة» فى رواية من روايات الصور المتحركة حسب المواقف التى تعرض لأبطالها ، وهذه الأغنية التالية تنشد فى زورق يجرى على النيل عند القناطر الخيرية تحت أشجار الصفصاف التى تطل على الشاطئ ، وفى الزورق المحبان يتناجيان ، والحبيبة تنشد :

فى الهوى قلبى زورقٌ يجرى
أين يمضى بى نهره الخمرى
ليتنى أدرى

* * *

ليته يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

* * *

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطياف سابح الفكر
فى الهوى السحرى

* * *

يا رياض النيل علمى قلبى

فـــرحـــة التـــهليل عـــشتِ للحـــــب
يا منى الصب

* * *

قـــــال لـــى قلبـــى والـهـــوى يرعـــــاه
هو فـــــى قــربـــى مـــا الذى أخـــشـــاه
عندما ألقاه

* * *

أمسية على النيل

وهذه الأغنية تنشد على شاطئ النيل بعد الغروب :

يا حـــبـــيـــبى أنت ريٌّ ليـس فى الماء نظيـــره
يـــــا حـبـيـبى أنت ظل ليس للروض عبـيره

* * *

يا حـــبـــيـــبى أنت بدر أين نور البـــدر منه ؟
أيـن نـور زانـــــــه الحـــ ـــب ونـور لـم يزنـه ؟

* * *

أنـت عـنـدى كـل شىء! كل مـــاشـــئت يكون
قل لـهـذا الليل يبـقى ومع الليل الســــــكون

* * *

قل لـــه فـــهـــو نجـــىٌّ مـــرهف الســـمع إلينا
كـيف يعـصى لك أمـرا والـهـــوى طـوع يدينا

* * *

الزوجة المهجورة
يوم ميلادها

وهذه الأغنية تنشدها الزوجة التى هجرها زوجها يوم ميلادها ولم يرض أن يلازمها فى المنزل ليشاركها فى الاحتفاء بهذا اليوم :

مولدى يوم شقائى   مات فى المهد رجائى

ليس فى قلبى عزاءٌ   أين فى الدنيا عزائى !

أحسب البدر ظلاما   وهو مصباح السماء

لاح فى الأفق وحيدا   ومن الوحدة دائى

كم أرانى النور حزنا   كان فى طىّ الخفاء

* * *

إغواء

وهذه الأغنية تنشدها بطلة الرواية على مسمع من صاحبها لتوحى إليه أنه هو المقصود بحبها وغنائها ، وقد كان يجهل ذلك .

هل درى من أحبه   أين فى الحب مطمعى ؟

هل معى الآن قلبه   مثلما سمعه معى ؟!

* * *

هل أراه بناظرى   أم أرى الطيف بالرجاء

ربما بات زائرى   وهو فى البعد كالسماء

ليته يكشف الضمير !   ليتنى بالهوى أبوح !

فاكشف الروض يا عبير   إن عطر الهوى يفوح

* * *

شـرعـة القلب شـرعـتـى ... مـا احـتـيـاجى إلى شـفـيع
إن تسلنى فـحـجـتى ... فـــى يدى - زهرة الربيع

* * *

فى ساعة انتظار

يا ساعة الصفو غبت عنى ... وحيّـــرت لوعتى خطاك
تائهـــة أنت فى طريقى ... هداك نور الهـــوى هداك

* * *

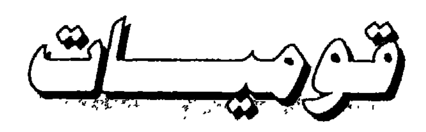
أبطأت يا ساعة التمنى ... وموعـــد الملتقى قـــريب
هل يبطئ البين لوسعى لى ... كما سعى موعــــد الحبيب

* * *

أصبحت فى لهفتى عليه ... أنتـظـــر الليــــل بالنهار
طال انتظارى له فمــــاذا ... فى الغيب يا ليل بانتظارى

* * *




توميات


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يوم الجهاد

ذكرى ١٣ نوفمبر في سنة ١٩٣٥

أجل هو يوم الفـدى والـذمم ... ويوم الجـهـاد ويوم القَسَمْ
ويوم الـذين دعـوا أمـة ... ونادوا بدعـوتهـا فى الأمم
ويومٌ لـه غـده المرتجـى ... ويوم لـه سـره فى القـدم
هنا حرم فى جوار الزمـا ... ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
هنا فليـقم عـهـده من أقـا ... م ، ويعـزمْ على أمـره من عـزم
ويسـتـقبل الهـول من راضـه ... ويرتـد مـن خافـه فـانهـزم
تعـز الصـفـوف بنبـذ الجبـا ... ن كـعـزتها بشـجاع هجم
وتُحمى الحقوق بدفـع الضعيـ ... ـف كدفعك عن حوضها من ظلم
فليست تصـان الحقوق التى ... حمـى جانبيها ضعاف الهمم
وهيـهـات تعلو لنا شـوكـة ... بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
إذا كـرمت أمـة لم تكن ... كـرامـتـهـا من هبـات الكرم
إذا استرحمت أمة خصمهـا ... فلا رحمتها عـوادى النقم

* * *

أفيـقوا . أفيـقوا حماةَ الديـا ... ر : حمـاة الديار ببأس الرمم !!
أتسمعكم «لندن» يا تـرى ... على النأى ، أم لم نزل فى صمم؟!
أيشـفق هاجركم يـا تـرى ... هنالك ، أم قد جفا واعتصم
أيطمـعكم منـه ذاك الدلال ... أم حسم الشك فيـما حسم
إذا لم يكـن صوتـكم بالغـًا ... إليـه فـما قـولكم فى النغم ؟
عليكم بقـيـشـارة حلوة ، ... ونـاى ، وعـود ، وزيز ، وبم

وبثـوا له لوعـــةً أو ضنـــى   وشــقــوة حــال ، ونجــوى نـدم
فـقـد ينثنى فى غـدٍ راضيـا   إذا صـد فى أمـسـه أو صـدم
وقـد ينثنى طيـفـه فىٍ الكرى؟   وطــاب الكرى عندكم والظلمْ
وياويلكم بعــدها إن جـفــا   وعــاف المقـام بأرض الهـرم
فكيف تطيـقـون منه الجـلاء   إذا مـا انجلى بعـدها وانصـرم!

* * *

أفـيـقـوا . أفـيـقـوا دعـاة الديار   دعــاة الديــار وفـيكم بكم
وأوصوا الــرفــاق بصمت طــو   يل ، وصبر جميل وهزل عمم
وقـولوا لـهم مـثلنا فــاصنعـوا   إذا نـــابــكم نائب أو دهم
ومن جــد من أمــره بينـــكم   فـــذاك هو الخــائن المتــهم
فــإن الأمــانة فى شــرعنــا   ولائم تغـــشــى ، ولـهـــو يُؤم
وإن الخيــانـــــة فـتح العيــو   ن ، وفـتح العيـون عـدو النعم
كفى لعبـــا أيهــــا الهازلـــو   ن ، فقد ملأ الخطب مصرًا وطَم
لقـد أسأمَتكم كـبـــار الأمـــو   ر لقـــد إسأمـتنا صـغـار اللمم
وقـد أسـأمــتنا رعـــاة تســـا   ق فـأين الرعـاة وأين الغنم؟
أأصنام باغين تبــغـــونهــــا   وأنتم تذلـــون ذل الخـــدم ؟
أأطلب حـــرية للعـــبـــيـــد   وألقى بحـــريتى عن رغم ؟!
فـمــاذا أقـول لهـذا الجـبين   ومـــا عــابه عــائب أو وصم
ومـــاذا أقـول لهـذى اليمــ   ـين ، وإنى بها قد صنعت الصنم .
مــعــاذ الفــتـــوة . إنـى لكم   على رصـــد ســاهر لم ينم
هو الحق مــادام قلبى مــعى   ومــادام فى اليــد هذا القلم

* * *

بنى مصر طوفوا بهذا الحرم بيوم الفخار، ويوم الألم
يسر ويؤلم تذكاره وفى الغد من حالتيه الحكم
بدأنا بسعد وغاب الإما م فمن شاء فليحسن المختتم
إذا نحن سرنا على نهجنا فلا ضير فى أن تزل القدم
حذار القعود مع القاعد ين. وسر فالطريق سوىّ أمَم
فدى للبلاد وأعوانها على النصر من خانها وانهزم
ومن هونوا الأمر حتى غدا أجير الهتاف دعىٌّ العظم
وحتى غدت كل تصفيقة تبوِّئ فى المجد أعلى القمم
وما المجد صفقًا ولا صفقة ولكنه معقل يقتحم
فلا تركبوا السهل واستصعبوا فللسُّهل أصعب هول نجم
تضيع البلاد به سهلة فمن رامها عاديا لم يلم

* * *

بنى مصر صونوا لها حقها كبار النفوس. كبار الشيم
لكم مصر لا لدعىّ دعا ولا لذوى سطوة أو غشم
لكم مصر حيث يقر الثرى وحيث يرف عليها العلم
وحيث جرى النيل من أرضها وحيث نما شعبها وازدحم
وحيث تلاحق موج البحا ر على جانبى شطها والتطم
وحيث تلألأ ضوء الشمو س وأسفر عن صحوها وابتسم
فلاتتركوا ذرة من ثرى لباغ، ولا قطرة من خضم
ولا لمحة من شعاع سرى ولانفحة من نسيم نسم

لكم وحـدكم مـا ضننتم به ... ومـا يستبـاح ومـا يغتنم

فـمـا تبـذلون فـذاك الكرم ... ومـا تمنعـون فنـار ودم

على العهد فليقترب من رعى ... ذمـامـا . وفليبتعد من وجم

وهذى الكنانة مـن رامـهـا ... بسـوء وَهَـى ظهـره وانقـصم

وأنتم لهـا سيـفـهـا المنتضى ... وأنتـم لهـا عـزمـهـا المعتـزم

فـقـولوا : يردّ لهـا مـجـدها ... يـرد . ومـا تم بالعـزم تم

* * *

عيد بنك مصر

ألقيت فى الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر .

بلغت الشباب ، فعش وازدد ... وأوح التهـانـئ للمنشـد

نما بك جدّك فـى المعجزا ... ت فيالك من معجز مفرد

أفى السن كـاليـافع المرتجى ... وفى المجـد كـالهـرم المخلد؟

وما هرم الصخر فى مجده ... نظيـرك يـا هـرم العسجد

ومـا بنيـةٌ حـرةٌ فـى الرضى ... تقام ، كبنيـة مستعـبد

بنو مـصر فى كل عـهد لهم ... بنـاء على سُنَّة الموعـد

فـحينا مـعـابد فـوق الذرى ... وحـينا مـصارف كـالمعـبد

بهذا وهـذا نجـارى الزمـا ... ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد

وندرك فـى يومنا أمسنا ... ونرفع شـأويهـمـا فى الغـد

* * *

أجل! هو أشبه بالمعبد ... بناءٌ بقبلته نقتدى
ومن كان ينشد حريةً ... وعزاً، فذلكم المهتدى
وما يبتغى الدين من مؤمن ... سوى البر والجِدِّ والسؤدد
وإنى لأحسب ذاك البنا ... ء بناء العقيدة لا الجامد
عقيدة داعين قد أخلصوا ... لمصر، وللحق، فى المقصد
يريدونها حيث لا يُعتدى ... عليها بضيم، ولا تعتدى

* * *

أراه فأزهَى به عِزةً ... كأن غناه غِنًى فى يدى
وأحسب أنفاله حسبتى ... لكنز «على ذمتى» مرصد
إذا قيل مورد أبناء مصـ ... ـر فلى أن أقول: نعم موردى!
وما ثروة الموئل المفتَدَى ... سوى ثروة الوائل المفتدِى
إذا أنا سُدت ولى موطن ... مهين، فما أنا بالسيد

* * *

ترنّم كما شئت واستطرد ... وهنئ كما شئت بالمولد
وقل ما بدا لك فيما مضى ... وفى مقبل بعده مسعد
تربى الوليد وأمسى بنو ... ه وأحفاده زينة المعهد
أفى أسرة الشيخ من عُمره ... عددناه كاليافع الأمرد!
أفى الخمس والعشر يطوى المدى ... ويفتح كل حمى موصد
وتملأ آثاره الخافقين ... أنًى يناد به يوجد؟
سل الطير، إن رامها فاتها، ... سل الريح، إن قادها تنقد
سل الحوت بين شعاب البحا ... ر، إن جاءها صائداً يصطد

سل الشرق عمن قضى حجه   سل الغرب عن رائح مغتد
وسل قطن مصر وسل توتها   عن الغازل الناسج المرتدى
ومالك لاتسأل المستغيـ   ـث عن السامع المبصر المنجد
ومالك لاتسأل القارئـ   ـين عن الطابع الناشر الأجود
ومالك لاتسأل الفن عن   صروح حسان وروض ند
ومالك لاتسأل الطيف فى   شباك من الظل بالمرصد
تُمثله حُلمًا ناطقا   على الستر من يبغه يشهد
كذاك يبارك فى الصالحا   ت من عمل الصالح الأيّد
وخير النجاح نجاح به   نصيبان للقوم ملء اليد
نصيب الغنيمة يغنى بها   وحسن الثناء على المحتد

* * *

فياقائمين على (حصن مـ   ـصر) سعدتم برضوانها الأسعد
إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ   ـن ، نجا بالعتاد وبالمعْتَد
ومن قال يا أمتى وفِّرى   فقد قال يا أمتى جندى
هنيئا لكم قادة ذادةً   يصولون صولة مستشهد
هنيئا لكم (حربكم) إنه   من الحرب فى وصفها الأحمد
لكم راية النصر مرفوعة   على ساحة الزمن السرمد
تعود لكم كل أعيادكم   بأجمل مما به تبتدى

* * *

فــى ذكرى سيد درويش

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكــروا الـيــوم ســيــدا واحـفظوا الذكـر سـرمـدا
وتغنوا بحـمـد من قـد تغنى فـأسـعـدا
من يكن ذاك أمـسـه يبـتـدئ مـجـده غـدا

* * *

كـان للصـوت مـالكا كـيف لايملك الصـدى ؟
قـد حـوى السـمع شـاديا وسـيـحـويه مُـخلدا
أخـلـد الـنـاس مـن إذا قـيل تاريخـه شـدا
عـاش للـفـن ، والـفـنو ن مـصـابيح للهـدى
مطلع النور ، نبـعـهـا ، جـاوز الشـمس مـصـعِـدا
من يعش فى السماء هيهـ ـات لا يعـرف الردى

* * *

جـددوا اليـوم ذكـر من قـد تغنى فـجـددا
الذى صـور الحـيـا ة هتـافًـا مـرددا
علّم الناس كـيف يعنو ن باللحن مَـقـصِـدا
مـا ابتـغـوا قـبله المعـا نىَ فى القـول مـسندا
فـابتـغـوا بعـده المعـا نى في الصـوت مـفـردا
وانثنوا يعـجـبـون للطـ ـيـر لما تغـردا
ولهـمـس النسـيم فى الـ ـغـصـن لما تـأوّدا

والدرارىّ والسنا   والأزاهير والندى
سمعوا كل ما انطوى   من سرار وما بدا
سمعوا الكون بيّنا   والمقادير شُهّدا
فُتح الباب كله   بعد أن كان موصدا
ربما جاز فاتح   فى المدى ما تعمدا

* * *

إنما الفن فى الشعو   ب شباب له الفدى
فيض ما زاد من شعو   ر وما هام مبعدا
سورة فى عروقها   يتقى بأسها العدى
لا أنينٌ ولا طنينٌ   ولا ضجة سُدى
أو نديم لشارب   بالطِّلا قد تزودا
أو بكاء كما بكى   سائل يطلب الجِدَى
رحم الله سيدا   كان للفن سؤددا
ليت أحياءنا الأولى   سبقوا الموت موعدا
لحقوا - وهو فى الثرى   - منه روحا تمردا
وارتأوا مثل رأيه   واقتدوا مثلما اقتدى
أكبر الظن أنه   جاور البحر فاهتدى[1]
مفلحٌ من يكون أستا   ذه البحر مزبدا

* * *

إنما اللحن ترجما   ن عن النفس ما عدا
مبدعٌ وهو ناقل   كلما قال أوجدا

---

(١) كانت نشأة الموسيقار الكبير فى ثغر الإسكندرية .

واصـف لـن تـرى لـه عـاذلا أو مـفنِّدا
هكذا كـان سـيـد صادق الوصف مـرشـدا
مـا سـمـعنا لشعب مصـ ـر على مـا تعـددا
واصـفـا كـان مـثله مـسـتـجـابا مـؤكـدا
كـل رهـط أعـاره لحنه أسلم اليـدا
وحـبـاه بـسـره ناطق الوسم منشـدا
لـيس من عـامل ولا عـاطل راح أو غـدا
أو سـرىٍّ مـجلِّل أو فـقـيـر تجـردا
أو قـوى مـزمـجـر أو ضـعـيف تنهـدا
أو دعـاء دعـاه إلا عـرفناه جـيـدا
هكذا يـسـمع الخليـقـ ـة من يـسـمع الصـدى

* * *

إنمـا الـلـحـن مـنـطـق وحّـد الكون إذ حـدا
فـيـه ، لافى اللغـات يبـد و نظيـمـا منضّـدا
اسـمـعـوا منه فى الضـمـا ئر وحـيـا مـؤيدا
حـيـثـمـا يقـصـر الكلا م ويمشى مـقـيـدا
وارفـعـوا الفن واحـذروا مـهـبطا منه أو هدا
واجـعلوا من تراث درو يش للفن مـعـبـدا
إنه مـهـد الخُطى فـابلغـوا أنتم المدى
رحـم الله سـيـدا كـان فى الفن سـيـدا

* * *

فاز سعد

نظمت عندما نقل رفات الزعيم الخالد سعد زغلول من ضريحه في صحراء الإمام ، إلى ضريحه المقام إلى جوار بيت الأمة :

عـرف النفى حـيـاة ومماتا ... وأصاب النصر روحا ورفاتا
كلمـا أقـصـوه عن دار له ... رده الشعب إليها واستماتا
كيف يجزيه افتياتا وهو من ... كان لا يرضى على الشعب افتياتا
أصبحت دارك مثواك فلا ... تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
حـبـذا الخلد ثمـارًا للذى ... غـرس المجـد وغاه نبـاتا

* * *

كل أرض للمصلِّى مسجد ... غير أن الكعبة الكبرى مقام
هكذا قبرك مرفوع الذرى ... فى جوار البيت أو سفح الإمام
أرض مصر حيث أمسيت بها ... فبنو مصر حجيج وزحام
غير أن الذكر يبغى منسكا ... مثلما يبغيه حج واستلام
فالْقَ فى قبرك خُلدًا كلما ... مـر عام تبعته ألف عـام

* * *

جيرة الأحياء أولى بالذى ... بعث الدنيا حياة لن تبيد
معشر الأحياء أنتم لكم ... مـدد من ذلك الميت مـديد
مستعيدين رجاءً كلما ... جزتموه ، وهو منكم مستعيد
إنه فى كل جـيـل ذاكـر ... من بنيه ، أبد الدهر وليد
تلك يا سعد مغانيك فما ... فى سواها يسكن اللحد شهيد

* * *

اعبر القاهرة اليوم كما كنت تلقاها جموعا ونظاما

ساعة فى أرضها عابرة بين آباد طوال تترامى

ساعة من عالم الفردوس لا تشبه الساعات بدءاً وختاما

كل من شاهدها زيد بها من معانيك جلالا ودواما

قل لهم أبلغ ما قلت لهم أيها الواعظ صمتًا وكلاما

* * *

جردوا الأسياف من أغمادها ذاك يوم النصر لا يوم الحداد

ارفعوا الرايات فى آفاقها أين يوم الموت من يوم المعاد؟

لا يلاقَى الخلد بالحزن ولا يكتسى الفتح بجلباب السواد

ذاك يوم ما تمناه العدى بل تمنّاه ولاء وداد

فانفضوا الحزن بعيدا واهتفوا : فاز سعد وهو فى القبر رماد

* * *

الفراعين الأولى أجليتهم لتمنوا لو أجازوك الطريق

أنت أضفيت على أوطانهم سعة ، وهى من الأسر مضيق

أنت أيقظت لهم تاريخهم وهو فى نومته لا يستفيق

فضلك اللاحق أحيا فضلهم فاستوى منه طريف وعريق

آية فى الحق لا ينسخها أبد الدهر عدو أو صديق

* * *

يا بنى مصر اجعلوا نقلته رمز إحياء وعزم ومضاء

وانظروه كيف حالت دونه غِيَرٌ شتى وما حال القضاء

المنحّون تنحّوا جانبا آخر الأمر ، وسعد فى البناء

كل ذى حق سيعطى حقه ... ليس للمجد من الخلد نجاء
كل ما عارضٍ سعيا باقيا ... عَـرَضٌ فـانٍ وزورٌ ورياء

* * *

ترمز الشمس[1] إلى نقلته ... بسفور غالب بعد حجاب
صرعت ليلين صبحا فروت ... عن حضور ناصع بعد غياب
هو أيضا قد طوى ليل الردى ... وطوى ليل الغواشى والكِذَاب
فى السموات وفى الأرض له ... أثـر ينبئ عـن يوم المآب
أثر الفـجـر إذا انْجاب لنا ... عن ضحاه ، بعد لأىٍ وغِلاب

* * *

دان يا سعد لك الذكر بما ... شيد البانى وما خط الزبور
قـدَر نادى فلبتـه على ... موعد الذكرى صخور وسطور
أنا بان لك فى ملك النهى ... منزلا يبقى ولاتبقى الصخور
من أساًنيدك أساس له ... ومن الحق له حس ونور
إن أنل شأوك فيه إننى ... بالذى شيدت منه لفخور

* * *

فتية الوادى بسعد فاقتدوا ... إن تخيرتم له خير وفاء
اذكروه بالذى يعمله ... منكم العامل فى غير وناء
واذكروه بالذى امتاز به ... من مزاياه الأبيَّات الوضاء
هكذا يخلد سعد بينكم ... بتماثيل حياة ورواء
كل ما يعظم من أعمالكم ... هو تخليد لذكرى العظماء

* * *

(١) إشارة إلى كسوف الشمس صباح ذلك اليوم .

إلى متطوع مشروع القرش

نظمت هذه القصيدة تشجيعًا للشبان الذين كانوا يطوفون بالطرقات والمنازل لجمع الاكتتابات بالقروش وتخصيص ما يجتمع منها لإحياء الصناعة الوطنية :

يا آخذا أشبه بالمانح ... بوركت فى مجهودك الصالح
تمد كفيك ولكن كما ... مُدت يمين المنقذ الناضح
وتعقد الصفقة لاتنطوى ... فى عقدها إلا على رابح
فباذل القرش ومن ناله ... صنوان فى وزن الندى الراجح

* * *

يافتية القرش ورواده ... على سواء المنهج الواضح
خذوا هبات الجود حتى إذا ... فرغتم من فيضها النافح
طوفوا على الدور ولاتتركوا ... بابا قد استعصى على فاتح
وحاصروا الراكب فى ركبه ... واسطوا على السانح والبارح
وراقبوا الجو ولاتتقوا ... غوصًا وراء الغائص السابح
وعلموا من ضن بالقرش أن ... يخجل من عدوانه الفاضح
فمن أبى قرشا على أمة ... فذاك كالجانى وكالجارح
أنتم رجال الغد فاسعوا له ... برأس مال لغد ناجح
وزودوا مصر بزاد الغنى ... والعزم من هذا الصبا الطامح
وأنبتوا مصرا لكم حرة ... تغلو بها أحدوثة المادح
نعم البنون الأذكياء الألى ... ردوا جميل الدرهم الفادح !
أرضاكم إذ كنتم صبية ... صحتم صياح الغاضب الجامح
فلم يزل حتى رجعتم به ... رضى لهذا الوطن الصائح

بين عهدين

ألقيت فى مؤتمر حافل أوائل سنة ١٩٢٥ :

أحسنتم الصبر ، والعقبى لمن صبروا
نادى البشير . فقولوا اليوم ، وائتمروا

تلك السنون التى ذقتم مرارتها
هذا جناها . فطاب الغرس والثمر

مرت . وفى كل مصرىٍّ لها أثرٌ
إلا اليقين ، ما فيه لها أثر

سيهدم الطود من يبغيه معتديا
وليس يُهدم من أركانكم حجر

بناكم الله فى أرض إذا رفعت
صرحا من المجد لم تعبث به الغير

الدهر فى غيرها هدَّام أبنية
والدهر فى شاطئيها حارس حذر

كنانة الله كم أوفت على خطر
ثم استقرت ، وزال الخوف والخطر

وكم توالت على أبوابها أممٌ
ومصر باقيةٌ ، والشمس والقمر

كـأن رمـــسـيس حيٌّ فى مـدينتــه
يرعى بنيــه ، وهم من حــوله زمــر

* * *

ها أنتم أنْتُمُ والشـــمل مــجـتـمعُ
لا الأمن طاش ، ولا أجناده حضروا!!![1]
أين القــلاقل؟ بل أين المعــاقل؟ بل
أيـــن الزبانيــة الفــتــاكــةُ الشُّــزُزُ
وأين من أرسلوهم فى مــحــافلكم؟
وأين مـا خـوفـوا الدنيـا ومـا زجـروا ؟
خــافــوا على أمنهم لا أمن أمــتــهم
كـذاك يخشى بغاة السوء من سـهروا
إذا الظلام حــواهم فى مـــســاربهم
فـالنور فى الليل ذنب ليس يُغـتـفـر
لايرحـم الله عـــهــدًا كـــان آمنهُ
حــربا على الأمن لايبــقى ولايذر
من كل باغ لـه فـى الشــــر ألف يد
لو قُطِّعت كلهـا لـم يجــزه القــدر
ينعى على الشرف العالى مفـاخـره
وينثنى وهـــو بالآثام مــفــتــخــر
قـــالوا «النظام!» وطافــوا حــوله نُذُرا
شـــاه النظام ، وشـــاهت تلكم النُّذُر

(١) كان أعداء الحرية يمنعون كل اجتماع بدعوى الخوف على الأمن العام .

بئس النظام الذى تعلو بقـــمـــتـــه
نفـاية فى حـضـيض أذل مـاظهـروا
تسللوا شـيـعًـا فى كل ناحـيـة
كـأنهم منسـر فى الأرض منتـشـر
ظلم ، ولؤم ،وإتلاف ، ومـفـسـدة
وسطوة ، وقلوب كلهـا خـور
الله فى عـون مـصـر من رذائلهم
كم أجرموا فى نواحيها ، وكم فجروا
لو أنصـفـوا كـان سـجنًا دار ندوتهم
يحمى المهـارب منهـا حـارس عـسـر
نصـوا الشـرائع فـيـهـا للعـقـاب بها
وهم لكل عـقـاب زاجـر وطر
مـا كـان خـارجـهـا جـانٍ أضـرُّ على
بلاده من جناة عندها حـشـروا
قالوا : انتخاب ! فقلنا : إى نعم صدقوا . .
هو انتـخـاب لمن خـانوا ومن غـدروا
هو انتـخـاب . . أجل! بل تلك غـربلة
وهم هنالك فى غِـربالـهـا وضـر
لاتدخلوها إذا جـئـتم بسـاحـتـهـا
إلا إذا غُـسلت ألفـا . وتعـتـذر

* * *

فـــازوا بمال وقـــد فـــزتم بأنفـــسكم

ربحـــتمُ أنتم العـــقـبى ، وهم خـــسروا

عـــرفـــتم الخطة المثلى بتـــجـــربة

وراء تجـــــــــربة ، تمضى وتـنـدثـر

وفى التـــجـــارب من حق ومن عـــبـــر

فـمـا لهم مـا وعـوا حـقـا ولا اعـتـبروا

آن الأوان لمصـــــــر أن تجـــــدّ على

مناهج السـعـى لازيغ ولا غـــرر

قـويمة الخطو لا التـيـه الذى نصـبـوا

يثنى خطاها ، ولا الجب الذى حـفـروا

على الصـراحــة إن ودّت وإن نفـرت ،

ويســتــوى بعــدُ من ودوا ومن نفـروا

هيـهـات تحجب عـينيـهـا براحـتـهـا

إذا اتقــوا نظرة منهـــا لما ســـتـــروا

شـــعـــارها ذاك ، فليـــحـــمل نظائره

من يبـتـغى ودها تنفـعـهم الشُّعُـر

* * *

يا فـتـيــة النيل هذا النيل مـسـتـمع

ومـــصـــر ناظرة والشـــرق منتظر

صـــونوا لمصـــر تراثا من أوائلهـــا

وثروة من ثـراهـا الحـــر تُـدَّخـــر

ووفــروا من قــواها كل مــا وفــرت
من الضـمــائر فى الجلّى ومــا تفــر
وعلمــوا علمــهــا من ينفــعــون به
سـيــان فى العلم ذو مــال ومــفــتــقــر
ويســروا من صناعــات الأكفِّ لهــا
ومـن فـنـون بـهـــــا الأرواح تـزدهـر
أمـــــانةٌ تلك فـى أعـناقـكم عَظمـت
وبالأمـــانة فليــعظُم من اقــتــدروا
فـبــاركـوا شـعـبكم وادعـوا بدعـوته ،
واسـتـبـشـروا ومُـروا بالحق ، وائتـمـروا

* * *

دار العمال

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

حيِّ «دارالعمال» بالإقبال   وترقب لهــا بلوغ الكمـــال
وانتظر رافعى الدعائم حتى   يرفـعـوا بيتـهم عـزيز المثال
رفعوا أمس ما علا من صروحٍ   ولهم فى غـد صـروح عـوالى
ولهم فى غد من الأمر قسطٌ   من يكن مـؤمنا به لايغـالى
أيهـا العـاملون لبّيكم اليـو   م ، ولبّـيكم غـدا فى المجـال
نعمَ جيش السلام أنتم إذا ما   جرّدا لبغى جيشه لاغتيال
لكم العدة التى ما استطاعت   أمــة قط تركـهــا فى نزال
ولكـم أذرع شـــداد ، وأيدٍ   من حديد ، وأظهر من جبال

ولكم فى اتحادكم رأس مال إن فقدتم ذخائر الأموال
ولكم صيحة يهاب صداها سادة فى نفوسهم كالموالى
فابلغوا بالوئام والصبر مالا يبلغ المرجفون بالأهوال
لايسخركم المسخر جهلا وانبذوا كل عاطلٍ مكسال
حبذا الناس يعكفون على الأعمال حتى ذوى الغنىً والملال

* * *

لايكن من بنى الكنانة باغ يملأ الناسُ دوره وهو خال
ويكيل النّضار وهو دماء جُمِعت من مصارع الآجال
كيف ترعى عناية الله أرضا باء فيها المجد بالإقلال ؟
ينسج الخزّ والحرير ويمشى حافيا فى الرقاع والأسمال
ويشيد القصور وهو شريد فى زوايا الكهوف والأطلال
ويدر الغنى وما فى يديه شبعة الوالدين والأطفال
يهب المترفين عمر فراغ وهو باكى الأيام باكى الليالى
ذاك ظلم نعيذ بالله مصرا من أذاه فى مقبل الأجيال

* * *

أيها المنقذون بنية مصر من فتور ومن ضنى أو كلال
أنتم الكف والذراع وأنتم قوة فى يمينها والشمال
حظكم حظها من العلم والصحة والبأس والحجى والخصال
كلما نالها نصيب من الخير فأنتم لكم نصيب تالى
أعجب الناس عامل فى بلاد صاح فيها : ما للبلاد ومالى؟
لاتقولوا العمال حسب، وأنتم فى بلاد تموج بالعمال
إن مصر تنال من غاصبيها أجر بخس وخدعة ومطال

وهى أرض للواغلين عليـهـا سطوة أشـعـبـيـة الإيغـال

كل من فى جوانب النيل عانٍ مـسـتـغل الجـهـود والآمـال

كلهم غـارس لآخـر يجنى ثمر الماء ، والثرى ، والرجال

وإذا مـا تفـرقـوا طبـقـات جـمـعـتـهـم جوامع الأغـلال

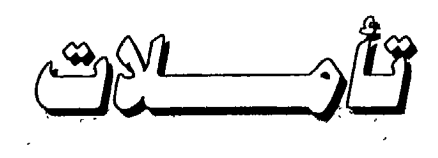
وإذا قـيل مـوسـر وفـقـيـر فـقـصـارهمـا إلى اسـتـغـلال

حققوا الأمر ما قضية مصر بعـدُ إلا قـضـيـة العـمـال

فأعملوا جهدكم لمصر جميعا واتبعوا خطة الهدى لا الضلال

مـا لكم منصف ولا لـبنيـهـا منصف ، قبل يوم الاستقلال

* * *


تأملات



«حيوات كثيرة لا حياة واحدة»

أرى الحيوات والأيام شتى
وأنت الدهر فى كون جديد
أتحسب أنه شىء وحيد
إذا سميته باسم وحيد ؟
فلا تخش التناقض فى كلام
عن الدنيا ورأى فى الوجود
فإن الصدق مفترقا لأولى
من التلفيق فى جمع الشهود

حكمة الجهل وجهل الحكمة

حين قال المعرى :

واعجب منى كيف أخطئ دائما   على أننى من أعرف الناس بالناس

كان من الحق ألا يعجب هذا العجب ، لأن الكريم يخدع كما قال العرب قديما ، والإنسان إنما ينخدع بالناس لأنه كثير العطف لا لأنه قليل المعرفة ، وإن أقل الناس معرفة ليتقى الخداع إذا كان مع ذلك قليل العطف والشعور ، فليس أسهل من أن يغلق المرء أبواب نفسه ويحجب مابينه وبين العالم إذا كانت نفسه مغلقة بطبعها أو كان لها للمنفذ محدود .

والحوار الآتى حوار بين رجلين أحدهما حريص يزعم أنه آثر الشح والأنانية لسعة عقله ، والآخر يحسب هذا الحرص فقرا ويحسب اللجوء إليه ضرورة .

ألم أقل لك مهلا   فالناس لؤم وشر
لاتولهم منك عطفا   فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمى   لما أصابك ضر
نعم نعم .. قلت هذا ..   إنى بذاك مُقر
وأنت عندىَ طفل   وأنت عندى غر
وما لقولك وزن   ولا لنصحك شكر
أنفقتَ عطفك قبلى   وذاك يا صاح فقر
كم حكمة هى جهل   وغفلة هى فخر

حب الإنسانية

لايكون حب الإنسان حبًا عظيما إلا إذا فاض من طبع زاخر وقلب رحب ونفس واسعة الآفاق ، أما الحب الذي منشأه العجز عن النكاية وقلة الحيلة فذلك حب ضرورة لاعظمة فيه :

قد جرب الناس فألفاهُم   للبغض أهلا ، كلهم أجمعين
فضاق عن بغضائهم ذرعه   ولم يجد عزما به يستعين
فارتد يهواهم ويحصى لهم   أعذارهم ، وهو كظيم حزين
فيا له حبًّا لمن رامه   أرخص من بغض العدو المبين
لو لم يكن فى حبهم مكرها   لعاضهم منه بحزٍّ الوتين

* * *

شكر اللؤماء

جزاكم الله خيرًا   يا معشر اللؤماء
عودتمونى صبرا   على ضروب المراء
وكنت أجفل منها   أجفال باغى النجاء
وكنت أحسبها من   عجائب الأشياء
فاليوم أعجب ممن   يقضى حقوق الوفاء
من يألف السم يُعصم   من لدغة الرقطاء

* * *

مسألة ذوق!

لاتُصلح الأرض يا صديقى إن كنت من عاشقى الجمال
فكل ما كان من صلاح فيها ، نشوز أو اختلال
دعها على حالها تدعها فى خير حال ، أو شر حال
مجموعة الشمل فى طراز منسوقة الشكل فى مثال
وإن أردت الصواب فامسخ ماكان فيها من اعتدال

* * *

بعض التفاؤل

من المتفائلين من يضحك للحياة كما يصفق المرء للرواية السخيفة ، ليقنع نفسه أنه لم يضيع الليلة عبثا ولم يؤد أجرة الدخول فى غير طائل .

والله ما هتفوا لك ولا استطابوا دخولك
يا مسرح الكون رفقًا بهم وعجِّل أفولك
لو لم يؤدوا رسوم الد خول ما صفقوا لك
تسلِّيا لا سرورًا يقرِّظون فصولك
لو يدفع الغيظ غرما إذن لشقوا طبولك

* * *

صيام الفكر

دع اليــوم زاد الفكر فى صــفــحــاته
أنا اليــوم عن زادى من الفكر صــائم
وقــد يهــجــر العــقل الكتــاب تدينا
كـمــا تهـجـر القـوتَ الجسـومُ الطواعم

* * *

العلم والحياة

إن أنت لم تفهم الحياة فكن — حيّاً فتغنى بها عن الفهم
ما العلم مغنيك عن محاسنها — وهى غناء كـاف عن العلم
وكل علم لم يحى صاحبه — أحب منه جـهـالة العـجم

* * *

إن لم تــكن متفائــلا

فكن حجة للمتفائلين

قلبى إذا غــالبــه ريْبُــة — فى أنة فـهــو بعــذرٍ قـمين
شكوت من بعض الحياة الأذى — ومـالهـا عندى شكاةٌ تشين
إن ألقَ منهـا الشر لقّيتـهـا — خيرا ، وإن خانت فإنى الأمين
حسـبى غـفرانا لريبى بهـا — إنى فيهـا من دواعى اليقين
أجنى مرير الشك منها ، وبى — تؤكــد الإيمان للآخــرين
إن زارنا الريب فـحقٌ ، وإن — زال بنا الريـب فـحق مـبين

الشعر دار لا دير

الشعر باب الحياة عندى   لا مهربى من حياة جدى
لم أقصد الدير من حماه   وإنما الدار منه قصدى

* * *

قصر الطبيعة

سنة بين قرها ولظاها   والغواشى من ليلها وضحاها
سنة ! والعناصر الهوج يقظى   فى سمواتها وتحت ثراها
تنسج الماء والهواء وشيئا   من سناها ، ونفحة من شذاها
لنرى فى صباح يوم بهيج   زهرةً يشهد المساء مداها
أيها المؤمنون بالقصد هاكم   من أصول الحياة قصد هداها
أيها الواثقون بالعمر مهلا   إنما العمر زهرة فى نداها

* * *

على البعد !

إن كان لابد من البعد

ياحكيمى وعليمى والذى
يعرف الأسرار عرفانا . . شديدا

لاتقل لى إنما حسن الدنى   خدعة تفتن من كان بعيدا
إن يكن ذاك صحيحا فابتعد   وانظر العالم ، تنظره رشيدا
وتكن فى الحق أدرى بكلا   جانبيه ، وتعش فيه سعيدا

أنت مـــخـــدوع عن «الأحـــسن» إن
عـــشت «بالأســوأ» ترعـــاه وحـــيـــدا

والذى تزعـــمـــه ذا غـــرة   هو أستاذك إن كنت مفيدا

جـهل الأسـرار وانقـاد لهـا   فوعاها كلها وعيا . . شديدا

* * *

الجنس

أيما لـفـظـة جـــــــرت   مـن فـم المرأة امــــــرأة

تشـتـهى الزوج من فـئـة   والأخــلاء من فـــئـــة

لـيس بالجـــسم وحـــده   يعــرف «الجنس» منشـــأه

* * *

ميزان الرجال

سنجـات[1] مـيزان الرجـا   ل نقـصت وزنا بعـد وزن

حـتى رأيت الكفـة الكبـ   ـرى خلت ظهـــرا لبطن

فـــإذا وزنـت فــلا رجـــا   ل سـوى التـشـبـه والتظنى

مـــا كـــان يغنينا التـمـــا   م فبات عشر العشر يغنى

* * *

ذكرى الموتى

تحيى الأحياء

لاتظلمـوا الموتى أمـانتـهم   إن الحـقـوق لمستـحـقـيـهـا

أَنَضِنٌّ بالـذكرى على مـهج   تركت لنا الدنيـا ومافـيـهـا

برا بنا إن لم نبـــرّ بهــــا   فـالذكـر يحـيينا ويحـيـيـهـا

(١) سنجات : جمع سنجة ، وهى ما يوضع فى كف الميزان ليوزن به .

الاستعمار

حجة المستعمر أَنهم يفتحون البلاد لضيق أوطانهم عن أبنائها ، وهؤلاء المستعمرون هم أنفسهم الذين يجزلون المكافآت ويخلقون المزايا الاجتماعية لتشجيع النسل ، وزيادة الذرية ، كأن أوطانهم مقفرة من السكان ! .

ضقتم بأولادكم ذرعا فما لكمو
ترعون كل أب فى الحى ولادا!
لو صح مذهبكم قامت شرائعكم
لمن نمى ولدا فيكم بمرصاد
ولاغتدى كل ميت بينكم بطلا
مشيعا بحفاوات وأعياد
وقيل من عاش شراً فهو محتسب
ومن حمى الناس فهو الآثم العادى
لعل ذلك يغنيكم ويمنعكم
غزو الديار وسلب الجائع الصادى

* * *

تفاؤل وتشاؤم

ليس بالزاهد فى دنيا	ه من يقسو عليها
من قسى يوما كمن با	ت على شوق إليها
هكذا من يشتهى مع	شوقة فى حالتيها

العشق المهتدى

اعـشقْ جـمـال البـرايا نماذجـا لأفْـرادَى
تبلغ مـدى الحب مـعنى ولاتـصـل مـرادا

* * *

اشتراكى يعلل الربيع

لكل شىء علة مادية أو اقتصادية عريقة الأصول عند الاشتراكيين ، وكل مخالف لهم فهو متهم مأجور ، وإن لم يدر أنه متهم مأجورا! ومن ورائه مكيدة للمستغلين وأصحاب رءوس الأموال ، وهم عدد قليل يستأثر بأعمال العدد الكثير من الناس!!

وما القول فى جمال الطبيعة وفتنة الربيع ؟ .

هما أيضا مكيدة «رأسمالية» إن صحت الرواية الآتية!

رفـيق أول : إن الربيع جـمـيل !

رفـيق ثان : صه! ذاك قول دخيل

ألست تعلم أن الر بيع شىء ثقـيـل
وأنـه مـن صـنـيع للغش فـيـه أصول

رفـيق أول : من غشه يا صديقى؟

رفـيق ثان : حقـا لأنت جـهـول

قد غشه الأغنياء المـ ـستـأثرون القليل
أليس فـيـه مـتـاع لـهم وظل ظليل ؟

رفـيق أول : لكن بعيشك قل لى وذاك منى فـضـول

بأى برهان صـدق   وأى شـرح يطول
قد أقنعوا الأرض حتى   باتت إليهم تميل ؟
رفـيق ثان : حقا لأنت عجيب   فـيمـا أراك تقـول !
رفـيق أول : برشـوة دفنتـهـا   فى جوفها يازميل
ألا ترى التبر فيها   منها إليها يئُول ؟
فافهم إذن يا صديقى   فـقـد أتاك الدليل
وأيدته شـهـود   وأكـدته عـقـول
الأرض والشـمس والنا   س والدعاة العدول
لهم ضـمـائر سوء   مرضى ، وطبع وبيل
بذاك «ماركس» أفتى   ونقضه مستحيل!

* * *

درجات الفضائل

لاتقل فـاجـر وبَرٌّ ولكن   قل هو الصدق والمراء صنوف
رب حق فيه نفيس ومرذو   ل ، ومَين يرجى ومَينٌ يخيف
إنما الفاضل الذى فضله فى الخـ   ـير والشر فاضل وشريف

* * *

الإباحية الحديثة

تعرى الناس لاحبا لعرى   ولكن أنكروا الطمر القديما
فمن عاف التكشف فليجئهم   بجلباب يزينهم سليمـا

الفاكهة المحرمة

إذا نهيت إنسانا عن الخمر فشربها للذتها وهو يؤمن بأنها حرام فالمسألة هنا هى مسألة الخمر ، والقوة المتمثلة هنا هى قوة الإغراء على الشراب .

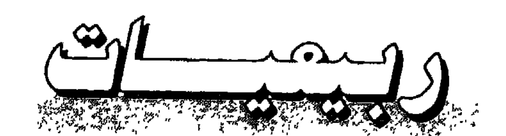
أما إذا نهيته عن الخمر فشربها لأنه لايؤمن بحقك فى نهيه وأمره ، فالمسألة هنا هى مسألة السلطان والرغبة فى تحديه ، وليست الخمر إذن إلا مظهرا للنزاع بين الآمر والمأمور .

والفرق بين تهتك العصر الحديث وتهتك العصر القديم هو هذا : هو أن المتهتك القديم كانت تغلبه لذة الشىء المنهىّ عنه ، أما المتهتك الحديث فتغلبه شهوة التمرد والجموح .

فاكهة الجنة الحرام ... مازالت معشوقة الأنام
تناولوا من جناك حينا ... شوقا إلى لذة الطعام
واستطلعوا السر منك حينا ... والسر أمنية ترام
وذاق منك التقاة حينا ... ليفثئوا صورة الصيام
وهاجمتك الغزاة حينا ... هجمة صيد أو اغتنام
أما بنو عصرنا فبدع ... فى غزوهم ذلك المقام
فما ابتغوا لذة ولاهم ... طلاب سر أو التهام
لكنهم قاربوك كبرا ... وأولعوا فيك بالملام
تحدى الحارس المغالى ... وشهوة السبق فى الزحام

* * *




ربعيات



أزهار الذكرى

قطفت أزاهر الذكرى أصيلا فصوَّح حسنها قبل العشىّ
فبتُّ أضاحك الأفلاك سخرا وأرثى للذُّكــــور وللنسى
إذا ما كان هذا عمر حبى فــيــابؤس الغــرام الآدمى

* * *

وصاح الحب لاتعجل فإنى كما نبتَ من طفل ذكى
ضع الأزهار فى ماء ، وجدد روافدها من الشجر الجنى
تعش ماشئت فى حسن نضير وفى أمن من الهجر الخفى

* * *

نعم ياحبُّ أنت على صواب فــيــالك من وليد عبقرى
وضعتُ الزهر فى الماء المصفى وعـدت إليـه بالرفـد الزكى
فرفرف للحياة وطال عمرا وطاول عــهــده عــهــد وفى
نعم ياحب أنت على صواب وعندك حكمة الخلد الصبى
فلا ماض يدوم بلا جديد ولاحى يعــيش بغــيــر رى
إذا مات الغرام بلا طعام فتلك طبيعة فى كل حى

* * *

ابنا النـــور

الزهر يخاطب الجوهر

ياجوهر الحسن لاتضعنى		لديك بالموضع المهـــــان
فــالزهر والجـوهر المصـفى		صنوان فـى النور توأمـــان
أشـــعـــة النور فى يدينا		وديعـــة أو وديعـــتـــان
لكننا بيننا اخـــتلفنا		ياجوهر الحسن فى الصيان
تصـونهـا أنت من بعـيـد		بالسـيف والرمح والسنان
ولـم تـزل فـى يـدى كـنـزا		يصــان بالعطف والحنان
ومــعـــدن النور فىّ حى		وفـيك مـعنى الحـيـاة فـان
فـــيـا زمــانا بلا حـــيـاة		إنى حـــيـــاة بلا زمـــان
كـل له مـن أبيــــه حظ		ونحن بالحظ راضـــيـــان

* * *

عودة الكروان

مرحبا أيها البشير ومرحى		بعد طول السكوت ليلا وصبحا
جاءنا رائد الكراوين فى جنـ		ـح من الغيب يفتح العام فتحا
فإذا الليل خافق ، وظلام الليـ		ـل طلق وآية الليل فصحى
وغنمنا عـــامـــا من العـــمـــر لما
عاد مـاضى الربيع ، والأرض فـرحى

والربيع الجديد يدنى إلى الما ضى شباب ، ويربح العمر ربحا
كلمـــا زاد بالمواسم عـــدا خلتـه قل بالحـيـاة وصـحـا
فكأن الربيع مـعنى قـديم فى طويل الزمان يزداد شرحا

* * *

مرحبا بالبشير بل ألف مرحى قد سمعناك ، فاملأ السمع صدحا
واملأ الليل بالنداء على الحـ ـب مصرا على النداء ملحا
أنت لاشك موقظ منه وسنا نا ، مـعـيد له إذا ما تنحى
قد سمعناك بالقلوب وصدقنا ك فاسبح بحمد دنياك سبحا
لست بالمادح المريب فلولا فتنة فى الحياة ما قلت مدحا

* * *

مـــرحـــبـــا بالذى إذا ارتحل الســـا
عـــة أوحى فى النظر مـــاليس يوحى
المعـيـــد الزمـــان جـيــلا فـجـيـــلا
وهو فى ضـحـوة من العـمـر أضـحى
أبدا مـــذكـــرى - وإن نشـــأ العـــامَ
- عـهـودا من ســالف العـمـر مـرحى
أنت ذكـرى ، وأنت بشـرى فـهـيـهـا
ت لقلب عن أى نهـــجـــيك منحى
لك لمح كالبرق فى عالم الصو ت يشق الظلام جنحا فجنحا
ويرينا الحـيـاة وهلة حلم تنجلى عـالما ، وتعـبـر لمحـا

أمة الطير لاعدمنا نصيحا	منكمُ يبهج الخواطر نصحا
مؤمنا بالرجاء يزجى إلينا	من رجاء ما غاب حينا وشحا
داعيا للحياة لم يأل نضحا	من مزاميرها ولم يأل نفحا
أنتمُ من مراجل الشوق فيها	شرر يقدح الضمائر قدحا
تطلبون الجمال كالعاشق المطلو	ب لا كالأثيم يطلب صفحا
كل من بشروا من الناس بالخـ	ـير عيال على العصافير طلحى
لاترى الشك فى سرور ومنها	كل يوم قتلى شرور وجرحى

* * *

زعموا البوم نائحا .. ظلموا البو	م فلم يشك فى الخرائب برحا(١)
إنما كان مغرما يتغنى	أو مجداً يغالب العيش نجحا

* * *

فصل الحب

هناك سنبلة فى كل نابتة	وها هنا ريشة فى كل منقار
قضى الزمان حقوق الزهر وابتدأت	حقوق فاكهة تنمى وأثمار
فالغصن والطير هبًا يلقيان معا	بنيهما بين أكمام وأوكار

* * *

عزاء

قلت للقلب كيف حسن العزاء	بعد فقد الصحابة الأوفياء؟
قال لى القلب وهو يزعم أن لم	يتبدل شىء من الأشياء
كل شىء كعهده : لاجبال الأر	ض غارت ولانجوم السماء

(١) البرح : الشدة والأذى

قلبت يا قلب قد صدقت ولكن بلغ الصدق منك جهد الرياء
إن يكن ذاك خير ما أنت فيه من عزاء ، فذاك شر البلاء

* * *

يومنا

يومنا عاد ، فهل تعرفه؟ شد ما رعرعه العام السريع!
شد ما غذته فى نشأته قبلات تشبع الحب الرضيع
هى تنمى حين تغذو طفلها وهى تنمى طفلها حين تجيع

* * *

سنة كانت ربيعا كلها بين روض يتغنى ويضوع
زهرها ناهيك من زهر ، فإن أنبتت شوكا ، يكن شوك ربيع
حبذا الشوك من الحب ولا حبذا من غيره العشب المريع

* * *

غضٌ عينيك قليلا واستعد خطوات العام فى الأفق الوسيع
كم ترى من خفقة غنت بها ساعة العمر التى بين الضلوع
كم ترى من قبلة رنت بها تلكم الساعة؟ قل لو تستطيع !
كم ترى من نشوة حامت بنا حول عليين والعرش الرفيع
إن يطل شرح المعانى فاختصر كل ما فرقت فى معنى جميع
هو «حب» فإذا فرقته فهو ماراع قديما ويروع
هو حب واحد لكنه شائع كالنور من حيث يشيع
لم يكرر قط فى ترداده كل ترداد له خلق بديع
فإذا عشت له عشت به فى بواكير من العيش الينيع
أين يمضى بك يا يومُ السرى وعنان الحب يا يوم مطيع؟

طفت ماطفت وساقتك لنا صحبة إن ضاع شيء لاتضيع
وعلى العهد مدى العمر هنا نحن يايوم ، ومـأواك منيع
أبدا نلقـاك والحب مـعـا هاهنا ، بين مضي ورجوع

* * *

حــذار!

قلت للحب : تجـرد لحـةً من كناناتك وادخل بسـلام
قـال لاتخش فإني قـادم غير ما عاد ولا باغي خصام
ثم أمسينا وبي من طعنه حرقات داميات وسـمام
قلت : من أين سهام مزقت ذلك القلب ، فأمسى لا ينام
قال : من ريشي إذا الريش نما ومن الوهم إذا جن الظلام

* * *

يا أمين القلب لاتأمن له حول مغناتا ولاترع الذمام
أنت إن عـريتـه من ثوبه نبتت من جلده تلك السهام
ومن الوهم لـديه عـــدة قصفت شكتها كل حسام

* * *

مرقص الشجر

أو جنون الرقص

عجبـا مـا لذا الشجر؟ جن أو مـــســـه سكَر!
ودلـو يتـــبع النســـ ـيم طليـقـا من القـدر
كل مـافـيــه راقص ثـائـر ثـورة الخـطـر
يتـسـامى مـرفـرفـا ذاهب السمع والبصر!

يحسب اللهو فانيا أو مجداً على سفر
هكذا تصنع الحسا ن مع اللهو والسمر
إن زهتهن فتنة قلن للقلب لاتذر
أو تذوقن لذةً قلن لاينقع الحذر

* * *

على شاطئ البحر

يا جيرة البحر غوصوا في كل قاع بَرود
ما البحر عنكم بمغنٍ على اطراد الورود
جيرانه في احتراقٍ على اختلاف الوقود
ما بين لمع سماء وبين لمع خدود
فلا تجوا بقلوب ولا تجوا بجلود

* * *

القمراء

إن في القمراء من سحر الصبا مسحة تفتن عين الذاكر
تلمح العالم فيها مثلما لاح في عين شباب باكر
بين نور كشعاع المختلي وانتباه كنعاس الخادر

* * *

إلى ضحية الغيرة

أنت مظلومة وما أنا بالظا
لم بل نحن في القضاء سواء
غيرة الحب جرعتنا ظنونا
لك فيها ولي كذاك شقاء

على البحر

حبذا البحر من قوى غرير　　كاغترار الصبا بغير حساب
نفث النوم فى جنونى وزَجَّى　　سكرات الأحلام فى أعصابى
نمت ليلى عليه نومة موتى　　وتيـــقظت يقظة الأرباب
أجمع الموت والربوبة تخرج　　من معانيهما بمعنى الشباب

* * *

الشتاء والربيع

كل باد يريد أن يتـــوارى　　في الشـتاء المغلَّف المسـدود
كل خـاف يريد أن يتـجلى　　فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا　　من حياة خجلى وطبع برود

* * *

فى القمر

فى الليلة القمراء ما أحلى النظر　　لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثـرى ، حـتى الحـصى ، حـتى الحـجـر

* * *

ليست من الآجر هاتيك البنى　　لا بل خـيـال مِن ظلام وسنى
كــخـــيلة الأشـــكال فى الســـحب لنا

* * *

أكــــاد عند رؤيتى طلاءها　　أرسـل عـــــيـنـىَّ لما وراءها
كــــمــــا تخـــوض نظرة فـــضـــاءها

* * *

قد شف بالصخرة مصباح الدجى

فكيف بالنفس وكيف بالحجى

عاش على مر الليالى مسرجا

* * *

حيرة

لك الله يا حب من حيرة

تهد القوى وتبت الأجل

أرى الحيوان سعيدا به

وإن الشقى به من عقل

أترضاه فوق منال الظنو

ن ، ومافوقها فهو فوق الأمل ؟

وإلا فكيف تطيق الظنو

ن ، وأهون مافى الظنون الخبل ؟

* * *

هدية

فى الروض رمان وكمثر ... ى تغازل منك ثغرا

فيم استبحت ذمارها ... فهصرتها بالراح هصرا

أمن القلوب حسبتها ... فعلوتها قطعا وبترا

لاتشك من عدل الجز ... اء إذا أصابت منك ثأرا

جرحتك حين جنيتها ... فاعرف لها ذنبا وعذرا

* * *

ثمـــر الرياض ! تعـــال يا ثمر الرياض ! جزيت عشرا
ألـيتُ لا لبَّــــــأ تـركـ ـتُ ولاتركت عليك قشرا
خـــذ هذه؟ خـــذ تلك ؟ ها ت اللب ، هات القشر مرا
أتعــضــه شــوقــا إليـ ـه ومهجتى بالشوق حرَّى
لاغـــرو تســتــحلى المذ اق فـــأنت بالحلواء أدرى

* * *

نعم الثـــمــار أحــبــهــا نظمـا كـمـا اتفـقتْ ونثـرا
أهديتنيــــهـــا من ربا ضك ، أنت يا روضي ، فشكرا
فـــاضت على قلبى هوى وجرت على شفتيَّ شعرا

* * *

العيش جميل!

صـفـحـة الجـو على الزر قـاء كـالخـد الصـقـيل
لمعـة الشـمـس كـعين لمعت نحــــو خليل
رجــفــة الزهر كـجـسم هزَّه الشـــوق الدخــيل
حــيث يمت مـــروج وعلى البـعــد نخـيل
قل ولا تحـــفل بشيء ! إنما العـيش جـمـيل!

* * *

متاع جديد

من جـــــديد المتــــاع يوم خـــــريف
تحت وهج الســـمـــاء عـــاد ربيـــعـــا
ومــــحــــيـــــا فـي الأربعـين وديع
تحت بث الغـــــرام شب ســـــريعـــا
نضح القلب بالجــــمـــــال فـــســـوى
من ثنايا الغـــضـــون وجـــهـــا بديعـــا
ذاك أحلى من الشـــبـــاب شـــبـــابا
ومنى النفس مـــايعـــز رجـــوعـــا

* * *




متفرقات



تكريم

ألقيت فى الاحتفال الذى أقامه أبناء أسوان المقيمون بالقاهرة تكريمًا لصاحب السعادة إبراهيم عامر باشا الذى تبرع للدفاع الوطنى بخمسة آلاف جنيه ، وكان أسبق المتبرعين ، وقد أنعم عليه برتبة الباشوية وأقيم الاحتفال لهذه المناسبة :

بلدة الشمس والجبال ... كيف لاتنجب الرجال؟

أنجبت مثل عامر ... وهو فى الهمة المثال

الذى فى جهاده ... سبق القول بالفعال

والذى كان أول الصـ ... ـف فى حومة النضال

عند مانودى «الدفا ... ع» بدا فارسَ المجال

وتلا من تلا وصا ... ل بنو النيل حيث صال

أشجع الناس باذل ... هزم الشح والمطال

كرم النفس كالشجا ... عة من أندر الخصال

* * *

يا بنى موطنى وأنـ ... ـتم على ذروة القلال

كرموا الذروة التى ... رفعت هامة الهلال

رفعت أرؤسا وطا ... لت مع المجد حيث طال

واحمدوا فى احتفالكم ... أجدر الناس باحتفال

العصامى فى الغنى ... والعظامى فى الخلال

والذى جـد وحـده ... فـشـأى عـصـبـة الرجـال
والـذى كـل درهـم ... فى تجـاراتـه حـلال
زانـه الـلـه بـالأمـا ... نة والصـدق فى المقـال
والمضـاء الذي يجـدّ ... ولا يعـرف الـكـلال
والـنظام الـسـوىّ فى ... غـيـر ضـيق ولا اخـتـلال
يتـبع المال صـاغـرًا ... من لـه الـعـزم رأس مـال

* * *

لـقـب حـازه وكـم ... حـاز من قـبله ونال
لـم يـزد فـضـلـه بـه ... فـهـو ذو الفـضل لاجـدال

* * *

كـرّمـوه تكـرمـوا ... خـيـر دار ، وخـيـر آل
إن أسـوان مـا خلت ... قط من مـعـدن الكمـال
صـخـرها جـوهر الخلو ... د وأنموذج الجـمـال
وبـنـوهـا ـ وأنـتـمُ ... من بينهـا ـ بخـيـر حـال
لـكـم المجـد لا يـزا ... ل من الأعـصـر الخـوال
إنما المجـد بالـعـلا ... لا جنوب ولا شـمـال

* * *

يا صـديقى ويا ابن قـو ... مى ، وجـارى على اتصـال
أقـرب القـرب بيننا ... شـيـمـة فـيك لا تنال
شيـمـة النبل فى استـقا ... مـة طبع وفى اعـتـدال
شـيـمـة العـزة التى ... لا يغـالى بهـا اخـتـيـال
إنهـا جـيـرة لهـا ... أبعـد الناس مـسـتـمـال
لا تزل غـانما بهـا ... هـانئـا فى هدوء بال

يرتضى سـعـيك المليـ ـك ويرعـاك ذو الجـلال

وحـوالـيك دولـة من مـحـبـيك لاتدال

تتلقـاك نعـمـة أبد الدهر فى اقـتـبـال

* * *

نداء طفل

أرسلت إلى عروسين :

ســرى إلـى الآذان فى غـفـوة الوسنان

نـداء طـفـل جـرىء مـسـتـعـجل لهـفـان

عـجـبت منه صـغـيـرا يقـول طلق اللسـان

«أبـى كـريم وأمـى كـريمة فى الحـسـان»

كـلاهمـا فى رواء من الصـبـا وازديان

كـلاهمـا ذو فـؤاد مـجـمّل بالحنان

كـلاهمـا يتـمنى بين الصـغـار مكانى

فـلـى أحـق رجـاء فى عـالم الإنسـان

وفـى ولادة يمـن تزف بالمهـرجـان

وفى احـتـفـال ختـان وفى احـتـفـال قـران

وفى احـتـفـال نجـاح يجـوز كل امـتـحـان

هيـا ادعـوانى سـريعـا إلـيكـمـا واهديانى

وقـربا لـى ضـيـاء الشـمـو س والأكـوان

* * *

قـالوا : انتظرا قـال : لا لا . هيـهـات لست بوان

قالوا : تعقل قليلا ... يا أعقل الفتيان
فكل شيء لدينا ... موكّل بأوان
أتحسب العيش رهنا ... بما قضى الأبوان
فصاح صيحة سخط ... وقال في عنفوان
مالى أنا؟ أنا مالى؟ ... هيا ادعوانى ادعواني
أتأبيان لقائى ... ما أنتما منصفان

* * *

لاتعذلوه إذا ما ... أطال فى الهذيان
فالطفل غير صبور ... على الحجى والبيان
والطفل هيهات يدرى ... يوما بحكم الزمان
فاستمهلاه برفق ... وحيلة وافتنان
ولاتطيلا عليه ... في الغيب عد الثوانى
فكلنا نترجى ... قدومه في أمان

* * *

إلى صديقى موفق جلال

فى الشهر الثامن عشر من عمره المديد

يا صاحبى . يا أصغر ... الأصحاب فى سن وقدٌ
يا شاغلا من حيز الآ ... مال والأحلام عندى
ماليس يشغله كبا ... ر القوم في قرب وبعد
أنا عالم أن لست تهو ... ى صحبتى إلا لقصد :
إلا لحلوى فى يدى ... أو لعبة أو هزِّ مهد

أو صـفـحـة تعـدو إلى تمزيقـهـا كـالمسـتـعـد
أنا عـالـم مـافـيك من مكر ونسـيـان لعـهـد
لـكـنّ أوفـى الأوفـيـا ء ، وأين هم فى كل عـهـد؟
لايبلغـون مـداك فى شـوقى وإيثارى وحـمـدى
وقـبـول ماتقـضـيـه من عطف ، ومن تيـه وصـدّ
والـعـض من تـلـك الـثـنـا يا الناشطات إلى الـتـعـدى
وطويل حـقـد لايطو ل هنيـهـة وقـصـيـر حـقـد
وفـنـون هـزل لاتـزا ل تجـد فـيـهـا أى جـد
وعـنـاد رأى لايـلـ ين ولايكف عن الـتـحـدى
وتغـاضـب يجـدى إذا كـان التوسل ليس يجـدى
أنـا عـالـم هـذا وذا ك وبالغ فى العلم جـهـدي
لـكـن أراك سـحـرتنى فـإذا بعلمى زاد ودى

* * *

عش يا مـوفق دائم التـ وفـيق مـقـرونا بسـعـد
مـسـتـمـتـعـا بحنان أمٍّ بـرة وأب وجـد
حـتى نراك تشق مـضـمـا ر الدهاء بغـيـر نِدّ
جـهـد الحكاية أن تد اريَ فى غـد ما أنت مُبْـد

* * *

إلى طبيب العيون

الدكتور نصر فريد

قل لآسى العيون نصر فريد قـد عـرفناك هادىَ الهـادين
رب عين هديتـهـا لضـيـاء وضـيـاء تهـديه طوعـا لعين
كل من حـاد منهـما قـومتـه نظرة منك فاهتدى بعد أين
عجبى من زجاجة تنتقيها فإذا الكون مشرق الصفحتين
أين شأن الزجاج من ذاك لولا نور علم يضىء فى الخافقين

* * *

تحية موسيقية

إلى ملك العراق

اقترحتها إحدى الفرق الغنائية لإنشادها فى رحلة إلى بغداد :

غـــازى قـلوب الشـــعـب بالـكـرم
والفـــضـل والتـــدبيـــر والحـــسنى
غـــازى العـــدى بالبـــأس والهـــمم
حـــسنت طوالع ســـعـــدك اليـــمنى
أحـــيـــيت فى بغـــداد للدنيـــا
عـــهـــدا كـــعـــهـــد أخـــيك مـــأمـــون
تحـــيـــا ، وشـــعـــبك دائمـــا يحـــيـــا
فى مـــوطن بهـــداك مـــأمـــون

* * *

دم يا إمـــام العـــرب مـــشـــتـــمـــلا
بـالملـك فى عـــز وإقـــبـــال
واجـعـل شـبـاب العـرش مـتـصـلا
فى مـــجـــده بشـــبـــابك الغـــالى

القلم المسروق

زاملنى فى السجن ذاك القلمْ[1] ونالـه مـانالنى من قـسم
ومس من فكرى وأسـراره مـارامـه الناس ومـالم يُرَم
فـرب مـعنًى مـا وعـاه سوى ريشتـه ، ثم انطوى فانحسم
وكم لـه من حـصـة تُرتضى فيما جرى من أدب أو حكم
وكم لـه من نفحة كالصَّبا ، وكم لـه من لفحة كالضَّرم
وكم لـه من زهر مُـجـتـنى وكم لـه من ثمـر مُلتـهم
سجّل ماسجّل من رحـمة أو نقـمة مرت بأرض الهرم

* * *

ورب مـسكين قـضى حقـه وغاشم أحصى عليه اللمم
أعـززته عن حليـة تُقـتنى وصنتـه عن غـاليات القـيَمْ
ولى أخٌ يـذكـرنى بالنـعم فقلت أجزى بعض تلك النعم
فلـم أجـد أنفس منـه لمن محّضنى قلبا نفيس الشّيم
قد صان ما أكتب فى صدره فـغـير بدع أن يصـون القلم
يظل يستـوحيـه فى كل مـا أوحى ، ويرعـاه كـرعْيِ الذمم

* * *

(١) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن أشهرًا ملفوفة محبوسة كذلك .

رعـاه فى أمن إلى أن قـضى ... عليـه بالـفـقـد قـضـاءٌ حَـتَم

فـغـالـه منه لـصـوص لهم ... من كل عين فـرصـة تُغـتـنم

فى يوم حـشر حـافل المزدحم ... ضلت به العين مكان الـقـدم

قـد نام عنه لحة فى الضحى ... فـبـات فى ليلتـه لم ينم

* * *

أمـا وقـد فـارقـتنا يا قلم ... وصـالح اليـأسُ عليك الألم

فـخيـر مـا أرجـوه أن لاتُرى ... فى كف خـوّان ولا مُـتَّـهـم

ولاتخط الجـهل فى صفـحـة ... «أبيضُ» مافيها سواد الحمم

ولاتـكـن يـا قـلـمـى آلـة ... تشـتمنى باللغو فيمن شـتم

فـتنظم الحكمـة لى من هنا ، ... ومن هنا تنحى على من نظم

بدأت فى الأوج فـلا تنحـدر ... إلى حضيض الذل فى المختتم

* * *

شبيه القلم المفقود

شـبـيـه القلم المفـقـو ... د فى لـون وفـى حـجـم

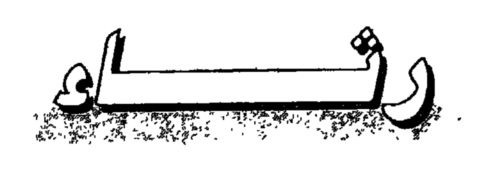
وفـى البـائـع والـشـارى ... وفـى الـصـنـعـة والـرسـم

سـتـغنينى إذا اسـتـغنيـ ... ـت بعـد الروح بالجـسـم

أو أسـتـغنى بتـمـثـال ... فـؤاد الأب والأم

إذا عـزاهـمـا عن را ... حـل عـزى عـلـى رغـم

وقـد يسلـى إلى حين ... وفـى السلوة مـايدمى


رثاء



رثـــاء غانم

كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب الديوان يزوره يوم عيدالفطر ثم طاف ببعض إخوانه ورجع إلى بيته ، فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضت عليه ـ رحمه الله ـ وهو فى عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات .

أكـــان وداعـــا يوم صـــافـــحتُ غـــانما
وهنأته بالعـــيـــد ، والعـــيـــد يســـخـــر!

فـــيـــاويح للداعين فى غـــفلة المنى
يرجـــون طول العـــمـــر ، والعـــمـــر مـــدبر

وياويح لـلأبنـاء ياخـــــيـــــر والـد
وقـــد رُوِّعـــوا فى وكـــرهم حين بشـــروا

أذاك صـــيـــاح العـــيـــد أم أنا ســـامع
صـــيـــاح يتـــامى فى الحِـــمَى تتـــفطر؟

تلاحق فى تلك الشـــغـــور كـــلاهمـــا
فـــيـــاهول مـــا نصـــغى إليـــه وننظر

وددت وقـــد ضن البـــشـــيـــر بصـــدقـــه
لو أن نذيرا بالمســـــاكين يعـــــبـــــر

أغـــــانم إنى فى مـــــصـــــابك ذاهل
قليل التعـــزى ســـافـــر الحـــزن مـــضـــمـــر

بذلت دموعى فى بكاك رخيصة
ومثلك من يُبكى ويُرثى ويُذكَر
أفى كل يوم تبصر العين غائما
ومن أين؟ والأخلاق فى الناس تندر
عرفت «أبافتح» تولاه ربه
أخا فى وغى الأيام لايتقهقر
وفيّاً إذا شاع الوفاء وإنه
عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كريما إذا صال العداة وزمجروا
كريما إذا خان الصحاب وقصروا
صبورا على ضر الغريم وإنه
على الضر من ظلم الصديق لأصبر
ضليعا بأعباء الأمور إذا ونى
مدبر أمر أو أساء مقدر
أخوك «أمين»[1] فرّق العام منكما
صفيين لم يفرقهما مايكدر
على موعد العام القصير التقيتما
فليتك من يسهو ومن يتأخر
سلام الخصال الصالحات عليكما
وحمد المعالى والثناء المعطر

---

(١) الأستاذ أمين لطفى ، وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

ولا زال فى دار المعـــارف منكمـــا

صنيع على الأيام يروى ويشكر

* * *

على أطلال الدنيا

إذا انطوت الدنيا لم يبق من أبنائها أحد ، فليس هناك خسارة ، وليس هناك من يشعر بالخسارة .

وإذا شهد للدنيا شاهد بالخير فإنما يكون هذا الشاهد من أبنائها ، وإنما يشهد بما أعطته وأغدقت عليه ، وإنما شهادته نفسها عطية من عطاياها وكلمةٌ من لسانها ، فليست هى بالشهادة المقبولة .

وإذا حسبنا ما للدنيا وما عليها فالنتيجة صفر . . لأن النتيجة هى العلم :

قـــضـــيت الآن يا دنيـــا فـــقـــرى!

لمن أرثيك ؟ ويحك ! لست أدرى

فـــمـــا أنجبت غـــيـــر ذويك نسلا

وهم تبعوك فى أعـــمـــاق قـــبـــر

ومـــاذا فـــيك من ذخـــر جـــمـــيل

لعين «المستقل» المستقر

أراك كـــمـــا اشـــتـــهى الأحياء طراً

فـــأمـــا الميتـــون فلست أدرى

وكنتِ ، على ضيائك أنت ، مرأى

وسيمـــاً فى عـــيون بنيك يسرى

فـأمـا الآخـرون فـمـا اسـتـهلوا
علـيك ولا رأوك بـعـين حـر
إليك ومنك من وجـدوك حـينا
ومن فـقـدوك بعـد ضـياع عـمـر
حـسـبنا جـانبـيك على اسـتـواء
فـيـالك حـسـبـة خـتـمت بصـفـر

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير عباس محمود العقاد

١ - الله
٢ - إبراهيم أبو الأنبياء
٣ - مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية
٤ - عبقرية محمد ﷺ
٥ - عبقرية عمر
٦ - عبقرية الإمام على بن أبى طالب
٧ - عبقرية خالد
٨ - حياة المسيح
٩ - ذو النورين عثمان بن عفان
١٠ - عمرو بن العاص
١١ - معاوية بن أبى سفيان
١٢ - داعى السماء بلال بن رباح
١٣ - أبو الشهداء الحسين بن على
١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون
١٥ - هذه الشجرة
١٦ - إبليس
١٧ - جحا الضاحك المضحك
١٨ - أبو نواس
١٩ - الإنسان فى القرآن
٢٠ - المرأة فى القرآن
٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمدعبده
٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة
٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى
٢٤ - عبدالرحمن الكواكبى
٢٥ - رجعة أبى العلاء
٢٦ - رجال عرفتهم
٢٧ - سارة
٢٨ - الإسلام دعوة عالمية
٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين
٣٠ - مايقال عن الإسلام
٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه
٣٢ - التفكير فريضة إسلامية
٣٣ - الفلسفة القرآنية
٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام
٣٥ - أثر العرب فى الحضارة الأوربية
٣٦ - الثقافة العربية
٣٧ - اللغة الشاعرة
٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم
٣٩ - أشتات مجتمعات
٤٠ - حياة قلم
٤١ - خلاصة اليومية والشذور
٤٢ - مذهب ذوى العاهات
٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار
٤٤ - الشيوعية والإنسانية

٤٥ - الصهيونية العالمية

٤٦ - أسوان

٤٧ - أنا

٤٨ - عبقرية الصديق

٤٩ - الصديقة بنت الصديق

٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية

٥١ - مجمع الأحياء

٥٢ - الحكم المطلق

٥٣ - يوميات - جزء أول

٥٤ - يوميات - جزء ثانى

٥٥ - عالم السدود والقيود

٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية

٥٧ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة

٥٨ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية

٥٩ - آراء فى الأدب والفنون

٦٠ - بحوث فى اللغة والأدب

٦١ - خواطر فى الفن والقصة

٦٢ - دين وفن وفلسفة

٦٣ - فنون وشجون

٦٤ - قيم ومعايير

٦٥ - ديوان فى الأدب والنقد

٦٦ - عبد القلم

٦٧ - ردود وحدود



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر





من شعر عملاق الأدب العربى
عباس محمود العقاد

١. ديوان يقظة الصباح
٢. ديوان وهج الظهيرة
٣. ديوان أشباح الأصيل
٤. ديوان وحى الأربعين
٥. ديوان هدية الكروان
٦. ديوان عابر سبيل
٧. ديوان أعاصير مغرب
٨. ديوان بعد الأعاصير
٩. ديوان عرائس وشياطين
١٠. ديوان أشجان الليل
١١. ديوان من دواوين

